جـامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

هجرة العلماء من الجزائر في الفترة الحديثة الظروف والنتائج

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

اعداد الطالبتين:
- امينة الشيكر
- ياسمينة يخلف

اشراف الاستاذة:
- بن حجر محفوظ

السنة الجامعية: 2019/ 2020

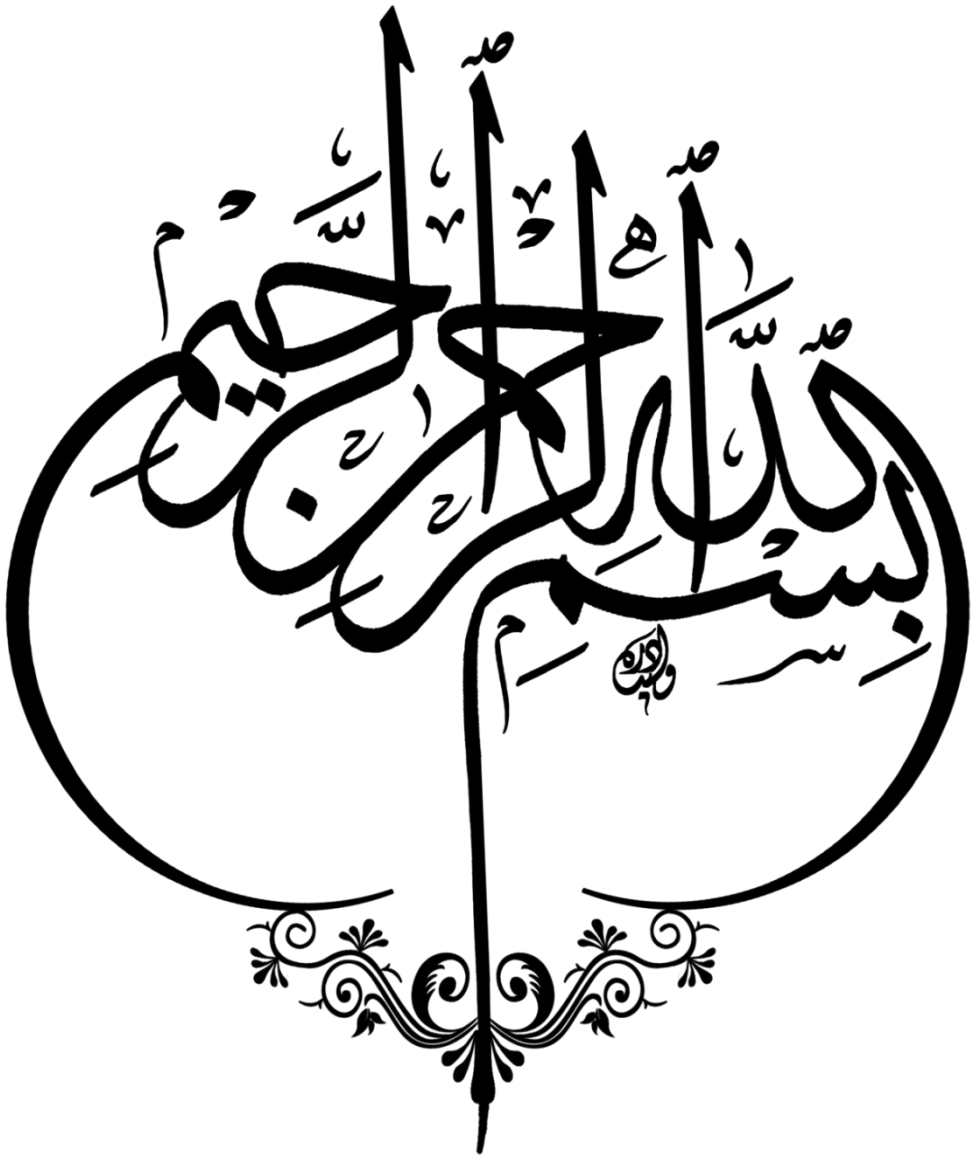
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى أغلى شيء قدمه الله لنا ومنحنا إياه ، والدي الكريمين اللذان ساندني ووقفا معي في كل خطوات حياتي،حيث كانوا بمثابة الدافع الحقيق لإكمال مسيرتي الدراسية.

وإلى إخوتي وأخواتي الذين كانوا نعم السند والعون لي سواء كان هذا العون ماديا أو معنويا

وإلى صديقاتي العزيزات ياسمين وزينب اللتان عرفت معهم معنى الصداقة والوفاء

أمينة

إهداء

الحمد لله الذي أنار لي درب العلم والمعرفة ، وأعانني على أداء هذا الواجب ووفقني إلى انجاز هذا العمل.

أهدي ثمرة جهدي إلى الذين قال تعالى في كتابه العزيز عنهما " وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا".

إلى من أضاءت لي درب الحياة بنور الأيمان والتربية ، أغلى الناس إلى قلبي أمي.

إلى من علمني أن العلم تواضع والعبادة إيمان والنجاح والإرادة أبي

إلى إخوتي وأخواتي

إلى كل أصدقائي.

ياسمينة

شكر وعرفان

الشكر على الدوام لله الواحد القهار على فضله، والحمد لله على توفيقه لي
إتمام هذا العمل.

نتوجه بالشكر الجزيل والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد لانجاز
هذا العمل ، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف بن حجر محفوظ" الذي كان لنا
مرشدا وناصحا لآخر لحظة من انجاز المذكرة، ونشكر أيضا الأستاذ :
قلفاط عبد الباسط الذي لم يبخل علينا بنصائحه القيمة والمفيدة.

والى جميع الذين ساعدونا تحية شكر وتقدير، فجزاهم الله عنا جميعا خير الجزاء
في الدنيا والآخرة

قائمة المختصرات:

تح	تحقيق
تر	ترجمة
ص	صفحة
م	التاريخ الميلادي
هـ	التاريخ الهجري
ع	العدد
ط	الطبعة
د ت	دون تاريخ
د م	دون مكان
ا ش	اشراف

مقدمـــة

لقد كانت الحياة العلمية في الجزائر خلال الفترة الحديثة تشهد ركودا لأسباب سياسية والاجتماعية، الأمر الذي أدى بالعلماء إلى الهجرة من الجزائر نحو مناطق مختلفة من بقاع العالم الإسلامي، وذلك من أجل زيادة معارفهم وتوطيد علاقاتهم مع بعضهم والاستفادة من مختلف العلوم، وبذلك يكونوا قد ساهموا في تثقيف مناطقهم، وازدهار حضارتهم الإسلامية فبالعلم والعلماء استطاعت الحضارة الإسلامية أن تتقدم وتشتهر ويعلوا شأنها، ومن خلال هذا الموضوع سنحاول تسليط الضوء على أهم الظروف والعوامل الكامنة وراء هجرة العلماء ، وأهم العلماء الذين هاجروا مبرزين بذلك أهم أدوارهم العلمية والثقافية التي ساهمت وبدرجة كبيرة في تنشيط الحركة العلمية داخل وخارج الجزائر.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع أولا في قيمته العلمية، فبالرغم من كثرة الدراسات والبحوث حول مختلف جوانب الحياة الثقافية في الجزائر، إلا أنه لم يتم التطرق لموضوع هجرة علماء الجزائر في الفترة الحديثة، كما أن هذه الدراسة تعني مجموعة من العلماء البارزين الذين لم يكن لهم الحظ الوافي بالبحث والدراسة، باعتبارهم كانوا ركنا هاما لإرساء معالم النهضة الثقافية التي عرفتها مختلف حواضر الجزائر، وكذا لمشاركتهم في إثراء الحركة العلمية التي هاجروا إليها، وذلك من خلال رحلاتهم العلمية خارج الجزائر.

دوافع اختيار الموضوع:

لقد كان اختيارنا للموضوع مبنيا على عدة عوامل يمكن إجمالها فيما يلي:

- دوافع ذاتية تتعلق بحبنا للبحث في مواضيع لها علاقة بالحركة الثقافية في الجزائر في العصر الحديث، الذي يحتاج للكثير من البحث والدراسة، وكذا الاهتمام بدراسة التاريخ الحديث للجزائر ومعرفة أهم خصائصه ومميزاته.
- الرغبة في التعرف على أبرز علماء الجزائر الذين هاجروا من الجزائر، ومدى مساهماتهم في بناء الحضارة الإسلامية و إظهارها للغير للإطلاع عليها.

– التعرف على أهم الأسباب التي أدت بعلماء الجزائر إلى الهجرة منها، ومدى تأثير ذلك على الجانب الثقافي والعلمي.

– تبيان أهمية الرحلة العلمية، ومدى حرص علماء الجزائر على القيام بها، والتنقل بين الحواضر العلمية حتى في أحلك أوقات الصراع السياسي.

الإشكالية:

تتمحور الإشكالية التي سندرسها في هذا البحث حول الأسباب التي أدت بعلماء الجزائر إلى الهجرة منها نحو الدول العربية و الإسلامية ، و كذلك معرفة نتائج تلك الهجرة على الحياة الثقافية و العلمية بالجزائر آنذاك.

و على ضوء سؤال الإشكالية يمكن طرح الأسئلة التالية:

– هل كانت هجرة العلماء من الجزائر لأسباب سياسية ، أو الاجتماعية ، أو علمية ؟

– من هم أبرز العلماء الذين هاجروا من الجزائر ؟

– هل استطاع هؤلاء العلماء الذين هاجروا أن يثروا الحياة الثقافية في المناطق التي هاجروا إليها؟

– ما هو أثرهم المعرفي على الحياة الثقافية في تلك المنطقة التي هاجروا إليها ؟

الخطة المعتمدة:

ومن أجل الإجابة عن الإشكالية وأسئلتها الفرعية قمنا بإتباع الخطة التالية:

الفصل الأول: خصصناه لدراسة أهم الأسباب التي أدت إلى هجرة العلماء من الجزائر و المتمثلة في الأسباب الثلاثة: الأول خاص بالأسباب السياسية، أما الثاني فخاص بالأسباب الثقافية والعلمية، والثالث بالأسباب الاجتماعية.

الفصل الثاني: خصصناه لدراسة نتائج هجرة العلماء من الجزائر،التي كانت كلها ثقافية متكونة من المجالس العلمية ، و الإجازات والمؤلفات، والمراسلات.

الفصل الثالث: خصصناه لدراسة نماذج من العلماء المهاجرين من الجزائر وإسهاماتهم في مختلف العلوم، و هم ثلاثة :العلامة أحمد الونشريسي ، والعلامة أحمد المقري ، و العلامة أبوراس الناصري.

المنهج المتبع:

اتبعنا خلال هذا البحث:

-المنهج الوصفي المناسب للسرد التاريخي بحيث سنتطرق إلى تراجم العلماء، و وصف الأحداث التي جرت لهم من خلال هجرتهم.

-المنهج التحليلي الذي يستخدم للوقوف على أهم الأسباب الكامنة وراء ظاهرة هجرة العلماء.

المصادر والمراجع:

من الضروري على كل باحث تاريخي في الدراسات الأكاديمية توثيق معلوماته بمجموعة من المصادر والمراجع، وعليه فقد اعتمدنا في دراستنا هذه على مجموعة منها والتي كتبت حول الموضوع، فمن الدراسات السابقة:

- حسين بوخلوة، عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته وآثاره 988هـ-1073هـ/ 1580م-1663م (رسالة ماجستير) قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، وهران، 2009، فقد أفادنا في التعرف على أهم مراسلات الفكون مع علماء الجزائر وعلماء المغرب الأقصى وتونس.
- محمد قرود، الدور الثقافي لعلماء الجزائر بالمشرق العربي في القرن 11هـ-17 م من خلال ثلاثة نماذج (أحمد المقري، عيسى الثعالبي، يحي شاوي النائلي) (رسالة ماجستير قسم التاريخ ، الجزائر، 2010، بحيث أفادتنا هذه المذكرة في التعرض على أهم العلماء الجزائر وإسهاماتهم من حيث المؤلفات والإجازات.

أما المراجع التي اعتمدنا عليها في هذا الموضوع فهي متنوعة نذكر منها:

- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، حيث تناول فيه المؤلف الحياة الثقافية والفكرية للجزائر بكل مظاهرها،وأعطى نماذج من العلماء الذين هاجروا، وأكد في مختلف الفصول على مدى النبوغ الذي بلغه علمائنا في مختلف العلوم.
- عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، والذي تناول فيه مختلف الاتجاهات والجوانب من تاريخ الجزائر، وأعطى نماذج من العلماء، وذكر مختلف مؤلفاتهم.
- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، تناول فيه المؤلف تراجم لعلماء جزائريين.
- فوزية لزغم، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية، تناولت فيه مختلف الإجازات العلمية لعلماء الجزائر مع علماء المشرق وتونس والمغرب الأقصى.

كما اعتمدنا على مجموعة من المصادر أهمها:

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب لمحمد بن عبد الكريم، بحيث أبرز فيه ملامح الحياة السياسية والثقافية بالمغرب و المشرق العربي في عصر المقري (ق 11هـ) ورغم تركيزه على موسوعة نفح الطيب إلا أنه أفادنا بمعلومات كثيرة عن حياة الشيخ المقري في المغرب والمشرق العربيين.
- كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج ،لأحمد بابا التبكتي 963 هـ /1036 هـ، بحيث يضم تراجم علماء المالكيين، وفقهائها الذين فاق عددهم ثمانمائة.
- المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس، لأحمد الونشرسي حيث احتوى الكتاب على إنتاج فقهاء المغرب والأندلس، واجتهادات فقهاء القيروان وبجاية وتلمسان وسبتة وفاس ومراكش وغيرها من عواصم الغرب الإسلامي.و قد أفادنا الكتاب في التعريف بصاحب الكتاب أبي أحمد الونشرسي، ومختلف مؤلفاته وإنتاجه العلمي.

صعوبات االبحث:

أما بخصوص الصعوبات التي واجهتنا خلال البحث ، فنلخصها في غياب تفاصيل وافية عن ذكر أسباب هجرة العلماء في الفترة المدروسة، حيث أن معظم المصادر و المراجع

التي أرخت لهؤلاء العلماء يكشفون بالإشارة والإيجاز عن سبب الهجرة دون ذكر تفاصيلها وكذا قلة المصادر والمراجع حول ظاهرة هجرة العلماء في الفترة الحديثة.

وفي الأخير ندعو الله تعالى أن نكون وفقنا ولو بقليل في إبراز أهمية هذا الموضوع من الدراسة الذي تناول ثلة من علماء الجزائر الذين تركوا بصماتهم في الحياة الثقافية بالجزائر و خارجها ، وأن نكون قد فتحنا أبواب البحث المتواصل في هذا الموضوع الهام.

الفصل الأول

أسباب هجرة العلماء من الجزائر في الفترة الحديثة

عرفت الجزائر خلال الفترة الحديثة هجرة واسعة لعدد هام من علمائها نحو مناطق عديدة من العالم الإسلامي، وخاصة نحو المغرب وبلدان المشرق العربي إذ تعددت الأسباب والدّوافع التي أدت بهؤلاء العلماء إلى المغادرة ومن بينها السياسية، الاجتماعية، الثقافية والعلمية. وسنتطرق فيما يلي إلى أهم هذه الأسباب :

المبحث الأول: الأسباب السياسية

المطلب الأول: الصراعات الخارجية

لقد هاجر بعض علماء الجزائر، ولاسيما من تلمسان ونواحيها إلى المغرب بعد فشل الحملة السّعدية علي تلمسان سنة 957هـ، إذ رافق السلطان السّعدي عند عودته إلى بلاده نخبة من العلماء ورجال التصوف، الذين كانوا معارضين للنظام بتلمسان، و كان ذلك حوالي سنة 968 هـ- 1560 م[1]، ومن الذين هاجروا في تلك الفترة محمد بن أحمد المعروف بابن الوقاد التلمساني الذي تولي عدة وظائف رسمية 1502-1573 كالقضاء، الإفتاء، والتدريس في مدن مختلفة من المغرب كفاس، ومكناس، وسجلماسة، وبتارودانت أين أدركته الوفاة سنة 1001 هـ، وقيل أن ابن الوقاد رغم هذه المناصب التي تولاها، والظروف التي عاشها في تلمسان وبالمغرب على العهد السعدي، قد حذر من الغفلة التي كانت لدى الحكام حتى نسب إليه هذا البيت:

كل التراب ولا تعمل لهم غفلا فالشر أجمعه من ذلك الغفل[2] .

ولعل من أشهر من غادر تلمسان نحو المغرب الأقصى شقرون ابن هبة اللّه الوجديجي التيجاني التلمساني 1503 -1575، وكان قد رحل إلى فاس سنة 1560 م وتقلد الفتوى بمراكش، حيث ذاع صيته حتى أصبح يكنى بمالك الصغير، توفي بفاس عام 1575 م[3].

---

[1] كمال فيلالي، هجرة علماء غريس و تلمسان إلى فاس في العهد العثماني، مجلةة المواقف، عدد خاص بفعاليات الملتقي الدولي الأول حول : الظاهرة الدينية، أيام 14 . 16 أفريل 2008، منشورات المركز الجامعي مصطفى أسطنبولي، معسكر، ص 374 [1]

[2] أبو القاسم سعد الله، أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر، مج 1، ط 1، دار المغرب الإسلامي للنشر و التوزيع، بيروت 2005، ص 202

[3] محمد بوشافي، موقف علماء تلمسان من التواجد العثماني في الجزائر، (10 . 13 هـ / 16 . 19 هـ)، (عصور الجريدة، العدد 2، خاص بتلمسان، 2011، ص 205

كما حدث وأن قامت هجرة أخرى سنة 968هـ على إثر حملة خير الدين على تلمسان التي أشعلت نار الفتنة التي حدثت جراء انقسام تلمسان بين مؤيد ومعارض للترك، فعن الحملة السعدية المناوئة للترك قال السملالي: "قد كان استيلاء حسن خير الدين التركي على تلمسان بعد انقراض بني زيان منها سنة 952 هـ، فلما فتح محمد الشيخ حفرة فاس تاقت نفسه للاستيلاء على المغرب الأوسط، إذ كان يعز عليه استيلاء الترك على بلاد المغرب خاصة وأنهم عجم تحالفوا مع ألد أعدائه أبو حسون الوطاسي الذي جاء إليهم وغزا تلمسان ودخلها يوم 23 جمادى الأولى 957هـ"[1].

هذا وقد كانت للهجمة الشرسة التي شنها الإسبان على المسلمين في الأندلس التي أدت إلى سقوط غرناطة سنة 1492م، وضياع الأندلس من أيدي المسلمين نهائيا أثر على توجه العلماء الجزائريين نحو المغرب والمشرق والحجاز حيث الاستقرار والأمن في مجال الفكر ولم تقتصر هذه الهجمة الصليبية على مطاردة المسلمين من بلاد الأندلس، بل لاحقهم الإسبان حيث اشتد ساعدهم في وقت كانت فيه دويلات بلاد المغرب تعيش التفكك فاستولوا على العديد من المدن الساحلية، وشدوا حصارهم على الجزائر بالذات، وحاولوا أكثر من مرة الاستيلاء عليها .[2]

أدت هذه الظروف السياسية المتوترة التي عاشتها الجزائر في أواخر القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر إلى ارتفاع عدد العلماء الذين غادروا بلدانهم نحو البلدان الشقيقة سواء في المغرب أو المشرق، وهذا ما يؤكده الكناني في حديثه عن حركة الهجرة علماء تلمسان فيقول: "أن هجرة المغربيين التلمسانيين لفاس زادت بدخول الإسبان وهران وأكثر المدن التي تعرضت لهذا النزيف البشري من الطلبة والعلماء إلى جانب تلمسان، نذكر منها وهران، ومناطق أخرى من الغرب الجزائري، أما في الجهة الشرقية من البلاد فكانت بجاية".

---

[1] كمال فيلالي، المرجع السابق، ص 376

[2] عقار هلال، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين الفرنسيين التاسع و العشرين ميلادي بين (13 / 14 هـ)، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1995، ص 275.

وقد ورد في كتب التراجم لهذه المرحلة أسماء بعض العلماء الذين هاجروا إلى المغرب من المدن الجزائرية التي وقعت تحت الاحتلال الإسباني كوهران وبجاية، ومن بين العلماء الجزائريين الذين هاجروا إلى المغرب نذكر[1] :

- **محمد شقرون** :

لم يذكر الذين ترجموا لحياته تاريخ ولادته، أما مكان ولادته فهو وهران، رحل إلى فاس، فاخذ عن شيوخها مثل ابن غازي، وأبي العباس الدقون، خلف العديد من التلاميذ أشهرهم علي بن يحي السلكسيني الجادري، اشتهر بمؤلفه " الجيش الكمين لقتال من كفر عامة المسلمين" الذي ألفه سنة 920 هـ – 1514 م، وهو عبارة عن جواب عن سؤال عُرض عليه يتعلق بمسألة " إيمان المقلد في العقائد " توفي سنة 929 هـ / 1523 م.[2]

- **محمد ابن عبد الرحمان بن جلال وعزاني التلمساني** :

نزيل فاس ومفتيها قال سيدي أحمد المنجور كان فقيهاً خطيبا استفدت منه في العقائد والفقه والحديث والأدب وغيرها من علماء تلمسان وأخذ عنهم كالفقيه أبي عثمان السعيد المنوي والأستاذ المحقق أبي العباس أحمد بن اطاع اللّه ومن تلاميذه الشيخ ابن غازي و محاضرة من عند الفقيه المفسر النوازلي أبي مروان عبد الملك البرجي في التفسير و غيره و كان ذا تؤدة وسكون وهمة وسخاء توطن فاس وبها توفي في الثامن رمضان عام 981 أحد وثمانين وتسعمائة .[3]

- **محمد بن أحمد بن محمد بن أبي يحي بن أحمد بن الخطيب الشهير ابن مرزوق:**

قال أبو عبد الله ابن الإمام ابن العباس في صاحب الترجمة هو آخر علماء عصرنا الآخذ من كل فن بأوفر نصيب الحائز قصب السبق في ذلك خصوصا علم الحديث، دخل فاس وأجاز عبد الوّهاب الزقاق[4].

---

[1] عقار بن خروف، العلاقات الاقتصادية الاجتماعية و الثقافية بين المغرب و الجزائر في القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي، ج 2، دار الأمل للطباعة و النشر، الجزائر، 2002 / ص 100.

[2] عبد القادر فكاير، الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره (910 / 1206 هـ) (1505 . 1792 هـ)، دار هومة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2012، ص 318

[3] أبي عبد الله محمد ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، ط1، الجزائر، 1908، ص 261

[4] نفسه، ص 251

وهناك من رحل إلى تونس مثل أحمد بن حاتم السطي الذي ولد في سنة 851 هـ بدأ حياته بتلمسان درس على يد من الشيوخ منهم محمد بن أحمد العقباني ومحمد بن الجلاب ثم ارتحل إلى تونس ودرس علي يدي الشيخ ابراهيم الحضرمي ثم انتقل إلى طرابلس الغرب وأخذ عن الشيخ أحمد حلولو المغراوي، ورحل إلى تونس كذلك منصور البجائي(865-930)هـ -(1461-1524)م[1]

المطلب الثاني: العلاقة بين العلماء والحكام:

هذا وقد ثبتت الوقائع التاريخية في الجزائر العثمانية أن بوصلة الأحداث السياسية تصب في علاقة العلماء برجال الحكم التي لم تكن حسنة في أغلب الفترات، لأن المغرب الأوسط[2] عرف صراعات سياسية متتالية انعكست آثارها على العلماء وعلى كتبهم، من ذلك ذكر ما تم من حرق مكتبة المعصومة في تيهرت، وحرق كتب أبي حامد الغزالي من قبل الموحدين، ورد الفعل كان من الموحدين كذلك[3] .

وكان الحاكم العثماني ملتزم بمبدأ عريق عنده، وهو أنه رجل محارب وسياسي وأن حروبه وسياسته قائمة على الدفاع عن الدين والجهاد في سبيله، فهو يعرف أنه من رجال السيف وأنه لا شأن له بالطرف الآخر من القضية، وهو الدين والعلم، فهوى ليس من رجال الدين كما أنه لا يريد منهم أن يتدخلوا في حروبه وسياسته، وهو بالمقابل لا يتدخل في شؤونهم الدينية والقلمية [4]، غير أن هذه الحدود غالبا ما كانت تخترق، إذ أن هذه الفئة كانت لا تعبر على هذا الوضع وتطمع فيما ليس لها، وبالتالي يعبرون عن رفضهم لسياسة الحكام فيلقون

---

[1] عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص 383.

[2] إن أول من استعمل لفظ المغرب الأوسط الجغرافي الأندلسي أبو عبيد البكري (427 هـ / 1094 م) في كتابه المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب، حيث قال عن تلمسان، أنها قاعدة المغرب الأوسط، كان يتوسط المغربين الأدنى في الشرق و أقصى في الغرب، لذلك كانت الحدود الجغرافية معقدة يصعب الفصل فيها، إذ كانت خاضعة كليا للحالة السياسية السائدة في هذا الحيز الجغرافي، و أيضا الحالة القوة و الضعف للدول التي تعاقبت على حكمه . انظر لغشيم مصطفى هجرة العلماء بين المغرب الأوسط و الأقصى، دراسة اجتماعية ثقافية (6 7 . 9 هـ . 13 . 15 م)(مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في العلوم الإسلامية، تخصص تاريخ و حضارة، قسم اللغة و الحضارة الإسلامية كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 1، 2012 . 2013 م . ص 4

[3] احميدة اعميراوي، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، شركة دار الهدى للتوزيع و النشر، عين مليلة، 2005، ص 56.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، 1998، ص 409، 410

عقابا شديدا كالشنق والقتل والنفي، وبالتالي الفرار والهجرة هروبا من تلك الأوضاع، للبحث عن ظروف عيش أحسن وأأمن[1].

فمن المسلمات السياسية في فترة الاضطرابات أن يلتزم العلماء بالحياد إرضاءا للسلطة مقابل تمتعهم بالحرية والأمن، لكن خروج الشيخ الثعالبي عن قاعدة الحياد وفقدانه للسند السياسي جعله يخشي على نفسه، فجال في مناطق واسعة بالشرق الجزائري لمدة قاربت الأربع سنوات 1647 م _ 1650 م[2].

وأشار الوزان، أن العالم إذا قام بحق اللّه تثور ضده العامة والخاصة ويسعون به إلى الأمير ولا يزالون يسعون ويؤثرون قلب لأمير عليه حتى ينحرف فيتوصلون إلى مقصودهم وذكر لنا الفكون يحي ابن محجوبة الذي حاز رئاسة الفتوى، والذي تعددت محنه مع دار السلطة وكثرت سجونه وأغرم مرارا كما ذكر جده لأمه قرار الشرفاء، قد امتحن معه يحي بن باديس حتى أشرف على الهلاك، وأما عبد العزيز التقاني فقد سجن بقسنطينة لمغرم لواليها محمد بن فرحات طلبه فيه بإعدامه، وتوفي بالسجن، ولا يفوتنا أن نذكر ما لاقاه الفكون الجد وصديقه عبد اللطيف مصباح حيثما قبض عليه بمنطقة زواوة[3].

ولعل كون الحكام العثمانيين في الجزائر غرباء عن الجزائر عن الثقافة العربية وعن تاريخ الحضارة الإسلامية والتشريع الإسلامي، هو الذي جعلهم كولاة وسلاطين يستأثرون بشؤون الحكم من سياسة واقتصاد وجيش وإدارة تاركين القضايا الأخرى التي لها مساس مباشر بالدين التي تتمثل أساسا في العلماء، وهكذا بدأوا في تطبيق القوانين الوضعية والشريعة الإسلامية، وهو ما يطلق عليه الأوروبيين بفصل الدين عن الدولة، ولهذا أدى عدم

---

[1] كمال فيلالي، سوسيولوجية الهجرة الجزائرية في تاريخ الماضي و الحاضر، عدد خاص حول الهجرة و الرحلة، ماي 2008، منشورات.

[2] محمد قرود، الدور الثقافي لعلماء الجزائر بالمشرق العربي في ق، 11 هـ . 17 م من خلال ثلاث نماذج : أحمد المغربي، عيسى الثعالبي، يحي الشاوي النائلي (مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، جامعة الجزائر 2، 2009 . 2010، ص 13

[3] حسين بو خلوة، عبد الكريم قسنطيني، حياته و أثاره 988 هـ . 1073 ./ 1580 . 1663 (بحث مقدم لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ و الحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية، جامعة السانية وهران، 2008 2009 م، ص 29.

تلقي علماء الجزائر العناية الكافية من رجال السلطة العثمانية، لأن الحياة الثقافية لم تحظى هي الأخرى بعنايتهم، الأمر الذي أدى بالعلماء إلى الهجرة[1].

المطلب الثالث: الثورات الدينية:

هذا وقد عرفت الجزائر نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر عدة ثورات قادها زعماء الطرق الصوفية[2] بسبب سياسة الحكام العثمانيين، وتغير الظروف الدوّلية نتيجة انقلاب موازين القوى العالمية.

ومن العوامل الرئيسية لهذه الثورات الضرائب[3]،إذ انتهج الحكام العثمانيون سياسة جديدة ترمي إلى مد نفوذ البيالك إلى الجهات الداخلية وإخضاع القبائل الممتنعة وقد اتبعوا في ذلك أسلوبا يعتمد على القوة، وعدم مراعاة الظروف وأحوال الأهالي، وتجاهل رأى رجال الدين وقد كانت جباية الضرائب في كثير من الأحيان تتم بالقوة والضغط العسكري، مما زاد في نفور العلماء ورجال الصوفية.كما ان إسقاط البايات العثمانيين امتياز عدم دفع الضرائب عن شيوخ الصوفية بعدما كانوا لفترة طويلة هم الذين يجبون الضرائب في مناطقهم ولصالحهم مما أدى إلى الانفصال بين الطرفين، وحدوث قطيعة بينهما، و بالرغم من معارضة العلماء لهذه الثورات إلا أن الحكام استمروا في فرضها[4] ومن بين هذه الثورات نذكر :

- **ثورة ابن الأحرش** : تنتسب إلى محمد بن عبد اللّه الشريف الملقب بالبودالي الذي تزعم الانتفاضة في منطقة الشمال القسنطيني في عهد الداي مصطفى باشا (1798 _ 1805 م) الذي كلف عثمان باي قسنطينة بالقضاء علي ابن الأحرش وزمرته، فتمكن من هذا الأخير

---

[1] احميد عميراوي، المرجع السابق، ص 57

[2] من أهم المظاهر التي اصطبغت بها الحياة الإسلامية، فهو بحق مرآة عاكسة لها، حيث يخضع فيها الصوفي نفسه لقواعد و ضوابط سلوكية و مبادئ في الأخلاق و منهاج في تذوق الحياة و التصوف بهذا المعني قوامه فلسفة روحية تقوم على الذكر والاعتكاف و تنتصر الروح علي البدن انظر بن يوسف تلمساني، الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر، (رسالة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم تاريخ جامعة الجزائر، 1997 . 1998م، ص 17.

[3] كانت العمود الفقري للبناء الاقتصادي في الجزائر العثمانية، كانت تستخلص من الرسوم الجمركية، و السلع المصدرة و الإتاوات، و الرسوم و المحلات التجارية، و الغنائم الحربية، و فدية الأسرى، ومما يلاحظ أن النظام الضريبي لم يكن عادلا في الجزائر العثمانية، و لم يراعي القائمون عليه طبيعة الإنتاج ولا وضعية الفلاحين، القائمين عليه. انظر عبو ابراهيم، الثورات المحلية في الجزائر خلال العهد العثماني و موقف العلماء منها، مج 8، العدد 3، قسم العلوم الإنسانية، ديسمبر 2016، ص 202

[4] عبو ابراهيم، الثورات المحلية و موقف العلماء منها، مج 8، العدد3، قسم العلوم الإنسانية، ديسمبر 2016، ص 202

بتحالفه مع مرابط من منطقة ميلة يدعي الزيوشي وتمكنا من سحق ثورة ابن الأحرش وحركته التي استغرقت أربع سنوات[1] .

– **ثورة درقاوة** : تعتبر من الثورات الدينية في العهد العثماني بزعامة الشيخ محمد العربي الدرقاوي سنة 1219 هـ _ 1804 م[2]، وقد كان الدّرقاوي من فقراء المتصوفة بالمغرب الأقصى، لكن أتباعه كانوا منتشرين في الجزائر وخصوصا في غربها، و شملت الثورة مناطق واسعة هدّدت الوجود العثماني بالجزائر، من أهم أسبابها تفشي الانحلال والضعف والفساد في الحكومة المركزية التي صارت ألعوبة في يدّ العسكر الذي كان يثور المرة تلوا الأخرى حسب الأهواء والمطامع[3] ويذكر صاحب سعد السعود: " وسبب قيام درقاوة أهل الحالة والدالة على ذم وشقاوة أنهم عامة ينتحلون العبادات ويتلبسون على الناس ببعض الخيالات يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف، وهم في أحوالهم في غاية التلطف لإنالة مالهم به التوصف، يجتمعون في الأسواق والطرق والفنادق[4].

والمعروف أن الدرقاوي انتصر على مصطفى العجمي باي وهران في موقعة فرطاسة بين واد مينا ووادي الصيد عام 1805 م، ومكنه هذا النصر من السيطرة على معسكر وفرض سلطانه على كل المنطقة الممتدة ما بين مليانة شرقا إلى وجدة غربا، والواضح أن ابن الشريف الدرقاوي حينما أحس بقوته العسكرية قرر مهاجمة وهران التي فرض عليها الحصار لمدة ثمان أشهر، لكن الباي محمد بن عثمان المعروف بالمقلش تمكن من فك الحصار بمساعدة قبائل المخزن، وملاحقة الثوار والانتصار عليهم واستطاع باي وهران

---

[1] حنيفي هلايلي، مجلة الدراسات الإسلامية و الإنسانية، الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد كردة فعل على سياسة التهميش، العدد 20، أفريل 2006، جامعة بلعباس، ص 200

[2] هو عبد القادر الشريف الساحلي، يرجع أصله إلي أولاد بليل المرابطين بقبيلة كمانة، أخذ العلم في صغره علي السيد محي الدين والد الأمير عبد القادر، بالفطنة و استقر نسبه مع نسب القبيلة البربرية التي استقر بها أجداده، انظر محمد بن عبد القادر الجزائري ن الجزائر في تاريخ الجزائر و الأمير عبد القادر، شرح و تعليق ممدوح حقي، ج 1، دار اليقظة العربية، بيروت، 1964، ص 115

[3] أبوراس الناصري، عجائب الأسفار و لطائف الأخبار، دراسة و تحقيق، بوركبة محمد، ج 1، منشورات الشؤون الدينية و الأوقاف تلمسان، 2011، ص 28.

[4] بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر وإسبانيا و فرنسا إلى أواخر ق 19، بحث و دراسة، يحي بوعزيز، ج ، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، ط خاصة، الجزائر، 2009، ص 302

محمد المقلش ما بين (1805 م – 1808 م) من اخضاع القبائل الثائرة قبل قبيلة بني عامر المتحالفة مع ابن الشريف الدرقاوي[1].

– **الثورة التيجانية:** تنتسب إلى أحمد التيجاني، وقعت في عين ماضي بالجنوب الجزائري اتخذت شكلا أكثر خطورة، ولوضع حد لتجنيد الثائرين قرّر الداي[2] القضاء عليها قبل أن يستفحل أمرها، فقام سنة 1819 م بتجهيز جيش بقيادة يحي آغا، وبعد عودة ولد التيجاني إلى عين ماضي، عاد التوتر من جديد بين السلطة الحاكمة والتجانيين، وذلك لتوسع نفوذ هذه الأخيرة، ما أقلق الحسين باشا بالجزائر، فأمر الداي حسين (1817 م – 1851 م) بشن حملة على عين ماضي وإلقاء القبض على ابني التيجاني فاغتنم الباي فرصة استنجاد التحاجنة وخرج على رأس جيش مشكل من 700 جندي و4000 فارس مخزني ولكنه لم يتمكن من القبض على ابني التيجاني، وهو ما زاد من نفوذ التيجانية الأمر الذي أدى إلى تخوف السلطة من نفوذها، فقرر الداي حسين توجيه حملة على عين ماضي، وعزم محمد الكبير على إعلان الثورة على الأتراك، انهزم فيها التيجاني، وأمر الداي بقطع رأسه [3].

وكانت نتيجة هذه الحروب ثقيلة جدا، فمات فيها الآلاف من المواطنين منهم العلماء ومنهم دون ذلك، كما قتل العديد من البايات ومنهم من سجنوا، ومنهم من عزل بسبب سوء تصرفاتهم، كما كان لهذه الثورات أثر بليغ على العلم والمعرفة، فقد تأثر الشيخ أبوراس الناصري كثيرا، حيث خصص كتاب متعلق بثورة درقاوي سماه " درء الشقاوة على حروب درقاوة "، كما تحدث عنها أيضا في كتابه " فتح الإله و منته "، حيث قال : " قد عمتنا فتنة

[1] وهي القبائل المرتبطة بخدمة الجهاز الإداري، والواجبات العسكرية المحددة خارج المدن والتي تؤدي المهام الموكولة إليها، إذن هي قبائل عسكرية وفلاحية و إدارية في نفس الوقت، دخلت في خدمة البيالك مقابل امتيازات تحظى بها، منها الحصول على الأراضي و الإعفاءات من الضرائب، انظر عبد القادر بكاري، منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين، في العهد العثماني (1519 . 1830 م) ن رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراء في التاريخ الحديث، قسم تاريخ و علم الآثار، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2015 . 2016، ص.98

[2] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 201.

[3] فتيحة صحراوي، المرجع السابق، ص 78

درقاوة، وأنا لم أكن فيها ". كما قال الشيخ عامر الثعبي للحجاج بن يوسف " وقد خيطتنا فتنة لم نكن فيها أتقياء بررة، و لا أتقياء فجرة "[1].

المبحث الثاني: الأسباب الاجتماعية :

المطلب الأول: قلة المدن العلمية

إن أهم ما أدى لهجرة العلماء من الناحية الاجتماعية هو عدم وجود مدن علمية زاهرة فمدينة الجزائر العاصمة كانت معدومة النشاط العلمي، فقد وصفها الرحالة العبدري بقوله: " وقد دخلتها سائلا عن عالم يكشف الكربة وأديب يؤنس الغربة، فكأنني أسأل عن الأبلق العقوق أو أحاول تحصيل بيض النوق " [2].

هذا وقد أصبحت البداوة طاغية على الحياة الحضرية بسبب اختفاء عدد كبير من المدن الساحلية التي استولى عليها الغزاة من البرتغال والإسبان، وقضوا على صبغته الإسلامية وقاموا بتحويلها إلى مراكز استيطان لجنودهم وجالياتهم وترتب عن ذلك هجرة السكان إلى مدن أخرى بمجرد مضايقة المحتلين ومجاورتهم والشعور بالعزلة بسبب اختلال الأمن وانقطاع السبل وبذلك تدفق أمواج المهاجرين، ينشدون الحماية والأمن، إذ كانت طبقات المهاجرين تختلف ثروة وثقافة وجاها وسلوكا، ففيهم أبناء العامة البسطاء وأحفاد الملوك وفيهم أصحاب القلم[3] .

المطلب الثاني: طلب الرزق

كان لسوء الحالة المادية للعلماء أثر على هجرتهم نحو الخارج والانصراف لممارسة التجارة، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر: حمود بن محمد بن عيسى الشريف الجزائري المعروف بالمقياسي المتوفي في 1245 هـ – 1829 م الذي رفض المنصب المقترح عليه في تونس والجزائر بعد عودته من مصر وفضل أن يعيش من صنعته، وقيل عنه أنه كان

---

[1] عبد العزيز بومدين الإبريز والإكسير في علم التفسير لأبي راس الناصري الجزائري، دراسة و تحقيق (الجزء 1)، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير، في العلوم الإسلامية، تخصص كتابة و سنة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 1، 2016 . 2017، ص 15.

[2] احميدة عميراوي، المرجع السابق، ص 56

[3] ، محمد جحي، الحركة الفكرية في المغرب في العهد السعدي، ج1 ، ط 1، 1976، ص 51

مضطرا إلى بيع كتبه لينفق على نفسه[1].وقد عانى معظم العلماء في البحث عن موارد للرزق في الجزائر، وكثرة تعرضهم للأسعار في أسواق الجزائر[2].

وقد تحدث ابن خلدون عن الوضع الاجتماعي لفئة النخبة وحملة العلم التي تقتل ضمير الأمة بأن القائمين بأمور الدين لا تعظم ثروتهم في الغالب وأن فقر رجال العلم ظاهرة اجتماعية معقدة، إنهم حقا فقراء بالمقارنة مع السياسيين والعسكريين، فإذا استثنينا العائلات العلمية المعروفة بالحواضر الكبرى في الجزائر العثمانية وأصحاب المناصب الرسمية السامية، فإن غالبية العلماء الذين امتهنوا مهنة التدريس كانت أجورهم زهيدة ولا تحقق لهم طموحاتهم، ففي بايلك الغرب قد خصص الباي محمد الكبير للعلماء والمدرسين أجورا ومرتبات من الأوقاف، فقد ذكر ابن سحنون الراشدي " أنه رتب للمدرسين في الجوامع وظائف يأخذونها من الأحباس بعد أن كان العلماء لا ينتفعون من ناحية المخزن بشيء إلا ما كان متوليا الخطة أو مستعملا لخدمة " [3] .

المطلب الثالث: انتشار الرشوة والفساد

في ظل النظام العثماني انتشر الفساد بمختلف أشكاله حيث عم الخمر والزّنا والرشوة وأشارت إلى ذلك مختلف المصادر، فيؤكد الزهار أنه من أعمال حسين باشا 1233 هـ أنه قام بعدة أعمال خسيسة فبني قنطرة الزنا أي حارة خاصة للمومسات، وذلك عندما رأى تفشي الاتصالات المخالفة للطبيعة بين جنود الأتراك إثر عمل علي باشا لإباحتها لأبناء جنسه[4].

وبسبب هذ الفساد هاجر الشيخ تواتي من قسنطينة واستقر بتونس وعندما طلب منه العودة إلى قسنطينة قال : " لا أرجع إلى بلد محمد المسبح بها نائب أو قاضي،وهذا يعبر عن إدراك التواتي للفساد الذي تنجر عنه تقليد المناصب للجهلة، أما ابن عمار الذي كان عالما

---

[1] أرزقي شويتيام، المجتمع الجزائري و فعالياته في العهد العثماني 1519 . 1830، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه دولة في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر، 2055 . 2006، ص 306

[2] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 224

[3] فنخار حبيب، دور العامل الاجتماعي في الحركة العلمية، لعلماء الجزائر حلال العهد العثماني، جامعة ابن خلدون، تيارت ص 174

[4] كمال فيلالي، سوسيولوجية الهجرة الجزائرية في تاريخ الماضي و الحاضر، ص 61

عصر انتشر فيه الفساد والخرافات والانحلال الخلقي والجمود الفكري، انتقل إلى حاضرة العلم بالمشرق وزار مقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم [1].

المطلب الرابع: انتشار الظلم وظاهرة التصوف

انتشر الظلم والقهر والتعدي الذي كان يمارسه العثمانيون على أبناء المجتمع الجزائري مثلما ذكره العنتري: " ... الأتراك في بادئ أمورهم عدلوا بين الناس، ولم يظلموا أحدا، وحين تمكنوا صاروا يظلمون الناس ويسفكون دمائهم ويأخذون أموالهم بغير الحق ... ولم يزل ظلمهم يزداد حتى تم وجاوز الحد "[2].

وكما ظهرت في هذه الفترة عقيدة المرابط وبداية عهد التصوف العلمي، وهذه الظاهرة سوف نجدها تزداد انتشار وإغراقا في القرون الثلاثة اللاحقة للعهد العثماني، وظهرت المبالغة في الاعتقاد في الشيخ وابتداع الحضرة والأوراد وانتشار الأضرحة، وهو ما كان له شيئان خطيران أولهما تبسيط المعرفة وغلق الاجتهاد، والاكتفاء بالحد الأدنى من التعليم فأصبحت الزاوية تنافس الجامع والمدرسة، بل وتفوقت عليها، فلجأ الجميع إلي تبسيط العلوم المدرسية وزاد التنافس بين الطرفين بحثا عن لقمة العيش [3].

هذا وقد انتشرت الأوبئة والنكبات الطبيعية، فإذا كانت هذه النكبات تترك آثار على الناس وتصيب كل المجتمع، فإنها بدون شك كانت تترك آثار أخطر على فئات العلماء لأن الكرام قليل، وعدد المثقفين كان قليلا[4].

ففي ظل هذه الأوضاع المضطربة يستحيل التحصيل العلمي، مما يضطر بالعلماء إلي الهجرة إلي بيئة أكثر أمنا واستقرارا[5].

---

[1] كمال فيلالي، مرجع نفسه، ص 62

[2] فتيحة صحراوي، المرجع السابق، ص 27

[3] حسين بوخلوة، المرجع السابق، ص 40

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 432

[5] لغشيم مصطفي، هجرة العلماء بين المغربين الأوسط و الأقصي، دراسة اجتماعية و ثقافية، (ق 7 . 9 هـ .15 م 13) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، قسم اللغة و الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 1، الجزائر، 2012 . 2013، ص 422.

المبحث الثالث . الأسباب الثقافية و العلمية

المطلب الأول :الأسباب الثقافية

لم يكن الوضع الثقافي بالجزائر العثمانية بأحسن حال عن الأوضاع الأخرى رغم انتشار التعليم والمراكز الثقافية، كما أكدته كتب الرحالة الأجانب الذين زاروا الجزائر في هذه الفترة، حيث أشاروا إلى أن معظم الجزائريين كانوا يعرفون القراءة والكتابة، والتعليم لم يكن خاضعا لسلطة الدولة، بل كان يقوم على جهود الأفراد والمجتمع، وذلك لانشغال الحكومة بالجوانب السياسية والعسكرية[1].

وفي ذلك يذكر أبو القاسم سعد اللّه: " أن الدولة لم يكن لها أي دخل في هذا الميدان فلم يكن للدولة الجزائرية عندئذ وزير للشؤون التعليم ولا مدير أو وكيل أو نحو ذلك عن الوظائف الرسمية، لقد كانت كل هموم الدولة منحصرة في الحفاظ على الاستقرار السياسي والدفاع عن الحدود وجمع الضرائب للخزينة، وتوفير أجور الجند ... وتوزيع الهدايا والعطاء للسلطان العثماني وموظفي دولته من جهة وعلى موظفي محظوظي الأوجاق في الجزائر "[2].

كما يرى بعض المؤرخين من أمثال محمد عبد الكريم أن الثقافة في الجزائر خلال هذا العصر صارت رهن فراش الاحتضار، مجاريا في ذلك ما ذهب إليه المستشرق الألماني بروكلمان الذي اعتبر أن الحياة الثقافية والعلمية في العهد العثماني ميزها الجمود والركود وكانت تخلوا من الأصالة والإبداع، مساير قول الدكتور شوا بأن الحياة الفكرية في حالة تدهور رهيب، وإن علوم أمل الجزائر لا تتعدي السحر، وأن علماءنا لا يتعدى كونهم مرابطين ودراويش وسحرة[3] ، هذا وقد كان التعليم السائد آنذاك في الجزائر تقليديا لا يخرج عن إطار الكتاتيب والمساجد والزوايا والمدارس، وللعلم أن معظم هذه المؤسسات كانت تنشر لتعليم أكثر مما كانت تساهم في نشر الثقافة بمفهومها الواسع، ولم يكن من بين هذه المؤسسات جامعة أو معهد عالي، رغم أن البعض منها كانت تنشر تعليما بمستوي يضاهي

---

[1] تا مصطفي عبيد، محاضرات في خ الجزائر الحديث (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2012 ، ص 415

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1 ، ص 414

[3] محمد قرود، المرجع السابق، ص 14

حريات المؤسسات الثقافية في العالم العربي والإسلامي على غرارها ما كان في بعض العواصم كفاس وتونس والحجاز[1].

وكان بناء المؤسسات عملا فرديا بالدرجة الأولى، حيث كان الغني المحسن هو الذي يقود عملية بناء المسجد والوقف عليه، وصيانته مع جمع التبرعات من المحسنين، ولا يتعدى مجهود السلطات الحاكمة في هذا المضمار مجهود الأفراد ، فالدولة لم تكن مسؤولة عن بناء المساجد[2].

وتلمسان هي الأخرى شهدت تراجع في الدور العلمي، وذلك بسبب فقدانها مكانتها كعاصمة سياسية اشتهرت بكثرة مدارسها وعلمائها، فقد كان بها على الأقل خمسة مدارس ثانوية وعالية، واشتهر فيها في العهد العثماني مدرستين هما : مدرسة الجامع الكبير[3] ومدرسة أولاد الإمام، وقد قام الباي محمد بن عثمان الباشا بتجديد هاتين المدرستين، وقد أقام الدايات القصور والجوامع بالجزائر وقسنطينة، وغيرها، وهي لا تزال موجودة إلى الآن وقد حولها الإفرنج إما دورا للحكومة كالقصر العسكرية، ودار الكتب بالجزائر أو حولها كنائس كالجامع الكبير بقسنطينة، كما دخلت الألفاظ التركية والصقلية المجتمع كما دخلته الألفاظ الفارسية قبل ذلك، وضعف شأن الأدب كل الضعف، وأهمل التعليم إهمالا محزنا [4].

وشهدت بايلك الغرب هي الأخرى تدهورا في المجال الثقافي، وذلك قبل أن يتولى الباي محمد الكبير حيث اتسمت بالخمود والتحجر، وكان التعليم ينقصه وسائل التشجيع

---

[1] عبد القادر بكاري، منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني، 1519 . 1830، (رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ و علم الآثار، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية في جامعة وهران، 2015 . 2016

[2] بلبراوات بن عتو، المدينة و الريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، رسالة انيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ و علم الآثار، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية، جامعة وهران ، 2007، 2008، ص 80

[3] هو قصر المفتي العام، و الذي يشغل في نفس الوقت منصب الخطيب يوم الجمعة، و كان مخصصا، للمذهب المالكي، و مقر المجلس العلمي الذي يختص في القضايا المستعصية، و كان يضم كلا من المفتين الحنفي و المالكي و قاضيين المذهبين، انظر مصطفي بن حموش، مساجد مدينة الجزائر و أضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديفوكس و الوثائق العثمانية، شركة دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، ط 1، الجزائر، 2010، ص 49

[4] عبد القادر ربوح، الرحلة و دورها في التواصل الثقافي بين الجزائر و المشرق العربي خلال القرن 11 هـ، 17 م، رحلة يحي الشاوي النائلي ت 1096 . 1685 م مجلة البحوث و الدراسات، العدد 1، جانفي 2008 م، جامعة الشهيد حمد الخضر الوادي، ص 304

والتنشيط المعنوي والمادي، وقد وجد ذلك في عهد الباي محمد الكبير، وكانت المدن الرئيسية اليومية التي تشتهر بالعلم تكاد تكون خالية من مؤسسات التعليم وأدواته، كما أن انتشار الأمية بشكل سريع بمدينة معسكر التي كانت تعد عاصمة بايلك الغرب يومئذ، ولم يكن مجال التعليم مفتوحا أمام عامة الناس بل كان يقتصر فقط على بعض الخاصة لأنه يتطلب نفقات باهضة ليس في استطاعة كل واحد يرغب في العلم أو الدراسة ويتجلى[1] هذا الجمود الثقافي والفكري في قول المناص: "....إذا في زمن عطلت فيه مشاهد العلم ومعاهده وسدّت مصادره وموارده وخلت دياره ومواسمه وغصت أطلاله ومعالمه لاسيما فن التّاريخ والأدب وأخبار الأوائل والنسب قد طرحت في زوايا الهجران ونسجت عليها عناكب النسيان وأشرقت شمسها على الأفول واستوطن فحولها زوايا الحقول يتلهفون عن أنداس العلم والفضائل ويتأسفون عن انتكاس أحوال الأذكياء والافاضل الى الله المشتكى من الدهر اذا اساء صبر على إساءته "[2].

هذا وقد صور لنا العياشي الحياة العلمية والثقافية وحتى الدّينية التي كانت عليها بعض المؤسسات التعليمية والدّينية التي كانت تلعب دورا ايجابيا في تنشيط الحركة الثقافية غير أن ما نستشفه من خلال الواقع الثقافي يظهر انه كان منحطا ومتردّيا في اغلب المناطق التي مر عليها، ففي منطقة تسابت في توات أثناء زيارته لها يصف الوضع فيها بقوله:"....ولم نلقى أحدا ممن ينتسب إلى ولاية أو صلاح ولا من أهل العلم أو الفلاح وغالبا أهلها عوام أهل تجارة " وسرد الخطيب خطبة عظيمة وغصبة حسنة تلقفها من صحيفة إلا انه أكثر فيها اللحن[3] .

كما أدى مفعول الاحتلال الاسباني لبعض المدن الجزائرية مثل بجاية ووهران أو القصف المدفعي الذي أصاب مدينة الجزائر على الخصوص إلى إصابة وتعطيل الكثير من المؤسسات الثقافية من زوايا ومساجد ودور التعليم الى التخريب ، فعن وهران القديمة التي كانت تحتوي على عدد كبير من المساجد والزوايا ومراكز للتعليم إلى جانب دورها الدّيني فقد

---

[1] أبو راس الناصري، المصدر السابق، ص 18

[2] أبو راس الناصري، لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان و أنه من بني زيان ملوك تلمسان (ت 1238)، دراسة وتحقيق : حمدادو بن عمر، وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، تلمسان، 2011، ص 48، 49

[3] أبو سالم العياشي، الرحلة العياشية إلى الديار النورانية، تح، أحمد فريد المزيدي، دار السكينة العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، ص 79

قيل أن عددها كان يزيد على الثلاثين ولكن الإسبان خربوا معظمها وحولوا الباقي إلى كنائس، وبجاية هي الأخرى شهدت فراغ حضاري حيث قضى الإسبان على مظاهرها الحضارية وأوقفوا مسارها الثقافي[1].

هذا الجو الغير ملائم الذي كان يعيش فيه علماء الجزائر لم يكن جوا يساعد على الاستقرار والانتاج الثقافي المر الذي أدى إلى هجرة العلماء لمختلف مناطق العالم الاسلامي [2].

المطلب الثاني: الأسباب العلمية

لقد كانت الحالة العلمية التي آلت إليها الجزائر بل العالم الاسلامي بأسره معرضة لشيوع الجهل والانحطاط الأخلاقي وموت الضمير في معظم من خالط وما رأى وهذه بعض الجمل التي توضح ذلك : فلان له بله في طريقه الدّنيا، فلان سجن في مال أو مغرم عن دار الأمارة أو له علاقة بالولاة، فلان اعتراه خبر في عقله في آخر عمره أفضى إلى سجنه فلان لا باع له في العلم غير أن شهرة إسلامه أورثته المنصب فلان من أهل عصره الذين لا باع لهم في علمه إلا التشبه بالمناصب، وفلان يداعب الكبار والصغار ويحب التهاتر فلان قرأ على فلان إلا انه لم يتقن ما قرأ عليه فلان له فصاحة القلم دون اللسان فلان اعتراه النقص في إدراكه ويقال ذلك من أجل أكل حشيشة البلادرا ولم يتقن صنعها [3]....الخ الأمر الذي أدى إلى هجرة العديد من العلماء إلى المراكز العلمية الكبرى من اجل التزود بالعلم كمراكش وتونس ومصر والحجاز وضاع صيتهم في الوطن العربي والإسلامي[4] .

كما رحل بعض العلماء من الجزائر طلبا للعلم خاصة وان الجزائر كانت بمثابة قشلة أو قلعة حربية، وهي أشبه بواجهة حرب، فهذا حمودة المقايسي الجزائري 1245 هـ – 1829م رحل من الجزائر طلبا للعلم إلى القاهرة، فانسلك بها في سلك طلبة الجامع الأزهر الشريف، فجاور هناك ولازم دروسه واختص بمصاحبة الجهابذة من العلماء منهم العلامة

---

[1] عبد القادر فكاير، المرجع السابق، ص 372

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1، المرجع السابق، ص 332

[3] أبو القسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري، و يليه القاضي الأديب الشاذلي القسنطيني و يليه شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، ط خاصة، 2015 م، ص 310

[4] محمود حمد المشهداني و أخرون، أوضاع الجزائر حلال العهد العثماني، مجلة الدراسات التاريخية، و الحضارية المجلد 5، العدد 16، جامعة تقرت، نيسان، 2013، ص 436 . 437

مرتضى الزبيدي، شارح القاموس والشيخ محمد الدسوقي المالكي الشهير والشيخ الأمير، والصعيدي كما اتصل أحيانا بكبار رجال الأدب.

فعرف منهم إلى الشيخ حسين محمد العطار، الذّي تولى مشيخة الأزهر فيما بعد فكانا متصادقين يطالعان معا ويدرسان بإنفرادهما كتبا مختلفة في فنون متنوعة وعلوم شتى، وذلك علاوة على الدّروس المتعززة على بالأزهر[1].

كما ارتحل العالم عاشور بن موسى القسنطيني المعروف بالفكرين، حيث شدّ الرّحال لطلب العلم في عدّة بلدان، وطالت غيبته عن بلاده نحو العشرين سنة وهي مدة طويلة بالطبع، سمحت له بالاطلاع والملاحظة وحذق لهجات ومعرفة قبائل وشعوب و بلدان ومن البلدان الذي قصدها المغرب الأقصى وتوغل أرض السودان ولقي بها أحبائه من علماء وبعد رجوعه إلى بلاده أخبر بضرائب ما شاهد وعجائب ما رأى وما أخذ من أولئك العلماء وأرباب الأسر، وبعد أن مكث في قسنطينة فترة لا نعرفها بالضبط ارتحل للتدريس بالزيتونة [2].

وهذا حسن بن خلق الله بن باديس القسنطيني الذّي ارتحل للعلم، والذّي قال أبو زكريا السراج الكبير في فهرسته شيخنا الفقيه الخطيب المدارس الراوية الحاج الفاضل ابن الشيخ الأجل خلف الله كان ذا احسن حال و مستحسن له اعتناء بالعلوم ومشاركة، لقى في رحلته للحجاز أعلاما كثيرة وأحذ منهم وأجازوه كأثير الدين حيان ورواية الرحالة ابن جابر القيسي الوادي اشى وابن غريون، ومن المغاربة القاضي الخطيب ابن عبد الرزاق الحزولى، والخطيب القاضي الأعدل، الراوية ابو البركات ابن الحاج اليلفيقي، أدرك في حداثته من المعارف العلمية ما لم يدركه غيره في سنة[3].

[1] أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش، ص 264

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، ص 383

[3] أحمد بن يحي الونشريسي، كتاب الوفيات الونشريسي، تح محمد بن يوسف قاضي، ط خاصة، دار المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2011 م، ص 68

كما رحل الإمام الثعالبي[1] في رحلة لطلب العلم، لعدة جهات وكانت له لقاءات كثيرة مع أئمة العلم والدين تراه يقول عن رحلاته ما يلي: "ثم ارتحلت إلى تونس عام أوائل عشرة أواخر عام 809هـ و أوائل عام 810هـ فلقيت بها سيدي عيسى الغبريني والأبي والبرزلي وغيرهم وأخذت عنهم، ومكث بتونس ثمانية سنوات ورحل إلى مصر ثم ارتحلت إلى المشرق فلقيت بمصر الشيخ ولي الدّين العراقي فأخذت عنه عموما جهة معظمها علم الدّين وفتح الله لي فتحا عظيما وكتب لي وأجازني جميع ما حضرته عليه كما أنني سمعت البخاري على البلالي، وكثيرا من اختصار الأحياء له وحضرت مجلس شيخ المالكية بها عبد الله البساطي[2]، وفي عام 819هـ عاد إلى تونس فوجد بعض شيوخه قد ماتوا فمكث قرابة السنة ملازما الجامع يدرس ويدّرس به، وقد قال حيث عاد إلى تونس :" ولم يكن يومئذ بتونس من اعلمه، يفوقني في علم الحديث منة من الله وفضلا، واذا تكلمت فيه أنصتوا، وتلقوا ما أرويه بالقبول فضلا من الله سبحانه ثم تواضعا منه وأنصافا وإذعانا للحق، واعترافا به وكان بعض فضلاء المغاربة هناك يقول لي: "كما قدمت علينا من المشرق رأيناك أية للسائلين في علم الحديث".

وكان الشيخ ابو حفص الوزان ممن تشد له الرحال في طلب العلم، وممن يفتي بأقواله وأفعاله ويتحدث أن الشيخ في بادئ أمره كان معنيا بطريق الصوفية بالجامع المذكور فخرج علي والعكوف على قراءة كتب الوعظ، وكان ذات يوم يقرأ على عادته بالجامع الأعظم الأقدم من بلدة قسنطينة بين خزانتي الكتب اللتين بباب البهر من أبواب الجامع المذكور فخرج عليه شخص فناداه : يا عمر عليك بالأحاديث النبوية بالأحاديث النبوية تنورك ظاهرا

[1] هو عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجعفري الجزائري المالكي، أبو يزيد ، بدأ رحلته العلمية بصحبة والده و عمره 17 سنة، و هذا دليل علي أنه درج علي طلب العلم كما يطلبه أهله من قراءة كتاب الله و حفظه في الصغر و اطلاعه علي كتب التاريخ،و التفسير،و الحديث، و الأصول و اللغة و الأدب و غيرها من العلوم انظر : الإمام الثعالبي و منهجه في تعامله مع القراءات في التفسير " الجواهر " لحسان دزايري كريم، مجلة البحوث و الدراسات، العدد 1 جانفي 2008 م، قسم العلوم الإسلامية، الجزائر 1، ص 16

[2] زايدي كريم، الأمام الثعالبي و منهجه في تعامله مع القراءات، في تفسيره الجواهر الحسان، محلية البحوث و الدراسات العدد 1، جانفي 2008، قسم العلوم الإسلامية الجزائر 1، ص 16

وباطنا فترك الشيخ ذلك و اشتغل بالأحاديث فكان يقال انه يحفظ البخاري بأسانيده إلى أن مات ولده فقال انه تكسرت عليه الأسانيد أو بعضها والله اعلم[1].

خلاصة الفصل الأول:

لقد كان لعلماء الجزائر هجرات داخلية حيث ينتقل بعضهم من مدينة لأخرى طلبا للعلم أو الوظيفة، كما كانت لهم هجرة خارجية إما لطلب العلم أو مجاورة بيت الله الحرام، أو هروبا من الأوضاع السيئة، والتي تعود إلى فساد الأوضاع السياسية وسطوة العثمانيين على المجتمع الجزائري، وكثرة الفساد الإداري والاقتصادي، وكذا تدهور الأوضاع الصحية وانتشار الأمراض، الأمر الذي أدى إلى العديد من الفقهاء ورجال العلم إلى الهجرة أو الاغتراب أثناء فترات عدم الاستقرار والاضطراب السياسي الذي كان ينجم عنها غياب الأمن، كما أدت الثورات أيضا إلى هجرة العلماء والفقهاء تاركا خلفهم الأهل والأبناء.

[1] عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف من ادعى العلم و الولاية، الشيخ أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1987، ص 36

الفصل الثانـي

نتائج هجرة علماء الجزائر ودورهم الثقافي

لقد كان من نتائج هجرة علماء الجزائر أن تركوا لنا رصيدا هاما يروي رحلاتهم ومشاهداتهم، هذا الأخير الذي يعتبر من أهم المصادر الأساسية لدراسة تاريخ أي منطقة فرحلة العلماء الجزائريين كانت بمثابة لغة تواصل حقيقي، وذلك من خلال أدب الإجازة والمناظرات، وكذا حركة التأليف، والمراسلات الدبلوماسية بين مختلف العلماء.

المبحث الأول: في مجال المجالس العلمية والمناظرات

لقد كان من نتائج هجرة علماء الجزائر إلى مختلف مناطق العالم تنوع في النشاط الفكري والثقافي، لاسيما في مجال المجالس العلمية التي كان يلتقي فيها العديد من العلماء خاصة في المساجد، وتدور بينهم محادثات ومجادلات ومناظرات علمية سواء تعلق الأمر بعلماء الجزائر مع بعضهم، أو بين علماء الجزائر وعلماء زوار المغرب وتونس ومصر وغيرها حيث أورد العديد من العلماء هذه المجالس وما يتبعها أو يحدث فيها من أمور علمية ومن ابرز هذه المجالس:

المطلب الأول: المجالس العلمية

1- مجلس محمد بن المحجوب:

شارك فيه أبو راس الناصري، وتمكن من حل قضية خصمين متنازعين حول الحضانة وبهذا صار المفتي يستشيره في المسائل التي ترد إليه وتحتاج إلى فتوى.

2- مجلس صالح الكواش:

قام فيه أبو راس الناصري بتصحيح الخطأ الذي وقع فيه الكواش عند حديثه عن الأئمة كابن خلدون وابن ناجي والبرزلي.[1]

[1] أبو راس الناصري، فتح الإله، مصدر سابق، ص101.

المطلب الثاني: المناظرات

1-مناظرة الشيخ العقباني مع الفقيه القباب:

جرت هذه المناظرة بمدينة سلا المغربية بين الشيخين الجليلين ابي عثمان سعيد بن محمد بن محمد العقباني (ت 811 هـ.1356 م) والمفتي يومئذ بفاس أبي العباس أحمد بن القاسم القباب(ت 778هـ-1376م)، اذ حظيت باهتمام كبير من كبار المشايخ والعلماء والمؤرخين نظرا للسمعة العلمية الكبيرة التي كان يتمتع بها العالمان تضمنت المناظرة مجموعة من المسائل الفقهية فيها مسألة تجار البتر مع الحاكة بمدينة سلا، هذه المسائل جمعها العقباني في مؤلف سماه لب اللباب مع مناظرة القباب.[1]

2-مناقشة ابي موسى عيسى ابن الإمام والشريف التلمساني مع الشيخ الصرصري:

كانت المناقشة عبارة عن امتحان أجراه السلطان المريني أبو عنان للشيخ الفقيه الصرصري الذي كان يدرس الفقه بالمدرسة المتوكلية بفاس، ولما ذاع صيته تملكه العجب بنفسه، واضمر غيرة في نفسه على العلماء الوافدين على المغرب الأقصى ورفض أن يتلقى العلم من غيره، وعند سماع السلطان الزياني بذلك أرسل إليه من يسأله ويختبر علمه، فكان من أرسل إليه الفقيهان أبو موسى عيسى ابن الإمام أو الشريف التلمساني أو هما معا فطالباه بتحقيق ما أورد من مسائل عن ظهر قلب على المشهور من حفظه ودون الرجوع إلى المصادر التي عنده فغضب وانقطع انقطاعا فاحشا، وبعد مدة استدعاه السلطان عنان لملاقاة ما يريد من العلماء والأخذ عنهم.[2]

المبحث الثالث: في مجال الإجازة العلمية وحركة التأليف

المطلب الأول: الإجازة العلمية

أدت الإجازة العلمية دورا فعالا في الارتقاء في درجات الفقه في الدين، ومختلف العلوم، إذ لابد أن يجاز الطالب على يد عالم فقيه ملم بسائر المسائل في علوم الدين

[1] الونشريسي، المعيار، ج5،ص 257.

[2] المقري، أزهار الرياض، المصدر السابق، ص 28.

مشهود له بذلك فالعالم يقدر علمه بدرجة الإجازات العلمية، فهي بمثابة الشهادة التي تمنح له والتي كانت بمثابة المحفز للتواصل العلمي بين علماء الجزائر وغيرهم من علماء البلدان الأخرى، وفيما يلي سنذكر أهم هذه الإجازات التي كانت بين العلماء خارج الجزائر.

إجازة الشيخ إبراهيم الرياحي: بجامع الزيتونة للشيخ حسن بن محمد بن عبد الكريم الانصاري الطرابلسي المتوفى سنة1881م.

إجازة الشيخ أحمد بن الخوجة : لمحمد كامل بن مصطفى بجميع مروياته.

إجازة الشيخ أحمد بن علي عبد الصادق الجبالي الطرابلسي: لأحمد بن الصغير السوكيني التونسي عام 1764م.[1]

إجازة الشيخ أبي العباس أحمد بن يوسف الملياني: لمحمد بن علي الحاج الشطيبي واسمه الكامل أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن محمد الأندلسي المعروف بالحاج الشطيبي.

إجازة الشيخ محمد بن أبي مدين التلمساني[2]: لأبي عبد الله محمد بن هبة الله توفي سنة 904هـ/1499م.[3]

[1] سالم بوندارة ,مرجع سابق , ص195

[2] هو الشيخ أبو عبد الله محمد بن ابي مدين التلمساني ,اخذ عنه وأجاز ابي عبد الله محمد بن هبة الله , توفي سنة 904هـ/ 1499م .انظر: ابن عسكر , دوحة الناشر ,ص132.

[3] ابن عسكر، مرجع سابق , ص 16

إجازات يحيى الشاوي لبعض العلماء :

إجازة الشيخ محمد بن تاج الدين الرملي [1]:

لما مر الشاوي بالرحلة أثناء زيارته إلى بلاد الروم التقى بالشيخ تاج الدين الرملي وسمع منه هذا الأخير الحديث المسلسل بالأولوية، وقرأ عليه طرحا من الكشاف، وغيره فأجازه بمروياته هو وولده ومما جاء في تلك الإجازة :

أجزت أخانا الفاضل العلم الذي تسمى بمن في الناس في الحشر ينفع

وتجلا له والله ينجح قصده أبا للهدى والشخص بالاسم يرفع

وقال بذا يحيى ونجل محمد ومن معرب الأوطان والله ينفع [2]

إجازة تقي الدين الحصيني[3]:

أجازه يحيى الشاوي بالإجازة الذي منحه إياها شيخه محمد السعدي أبهلول في موطأ الإمام مالك، وصحيحي البخاري ومسلم والشفا للقاضي عياض، وقد جاء في هذه الإجازة بعد الحمدلة والتصلية :"أجزت الفقيه السنيه السيد تقي الدين الحصيني في هذه الكتب الأربعة وغيرها بهذه الأسانيد وبغيرها قال ذلك وكاتبه يحيى الشاوي المغربي لطف الله به.[4]

[1] هو محمد بن تاج الدين المقدسي الاصل الرملي المولد والنشأة الحنفي , رحل الى مصر واخذ عن السلطان المزامي والبابلي وغيرهم، توفي سنة 1097 هـ ,انظر المحبى , مصدر سابق ,ج3 ص411.

[2] محمد قرود، مرجع سابق، ص 175.

[3] هو تقي الدين بن محمد بن شمس الدين بن احمد بن محمد الحصيني الحسيني الشافعي الدمشقي، ولد بدمشق سنة 1053 هـ، واخذ العلم عن عدة شيوخ منهم عبد الباقي الحنبلي توفي سنة 1129 هـ بدمشق، انظر : الرحلة ودورها في التواصل الثقافي، مرجع سابق، ص 323 .

[4] فوزية لزغم، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 924 هـ _ 1245 هـ / 1518 م.

إجازة الشيخ أحمد النخلي[1] : هذه الإجازة ذكرها النخلي في فهرسته وقال أنه أجازه بجميع مروياته ومؤلفاته منها الترجيح في بيان للبخاري من التصحيح ومواشي التسهيل لابن مالك والألفية وفيما له من علم الكلام وفي إعراب الكلمة المشرفة [2].

إجازات عيسى الثعالبي [3] :

للشيخ الشلي الحضرمي[4]:

التقى بالشيخ الثعالبي بمكة المكرمة ولازمه ملازمة الظل وقرأ عليه علوما كثيرة، منها الحديث والتفسير والنحو والصرف واللغة العربية، والمنطق الذي أجازه الشيخ قبل انتقاله إلى المشرق، كما أخذ عنه أيضا الفقه وأصوله على المذهب المالكي، ثم حضي بإجازته ليروي عنه كل مروياته .

إجازته للشيخ إبراهيم بن عبد الرحمان المناري:

كان من الملازمين للشيخ الثعالبي بمكة، أخذ عنه الكثير من العلوم، وأجازه بمروياته عن شيوخه في علم الحديث الشريف، وبعض من الصحاح في السنة الشريفة التي صار لا يشق له فيها غبار بالحرم المكي، رغم وجود كبار العلماء المكيين هناك[5].

---

[1] هو شهاب الدين احمد بن محمد النخلي الشافعي المكي، ولد سنة 1044 هـ بمكة، اخذ عن الشمس البابلي، وخير الدين الرملي، وعبد العزيز الرمزمي، توفي سنة 1130 هـ بمكة، انظر : عبد القادر ربوح، الرحلة ودورها في التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي، مرجع سابق، ص 324 .

[2] الكتاني، مصدر سابق، ج 2، ص 1133.

[3] هو عيسى بن محمد بن محمد بن احمد بن عامر جبار الله الجعفري الهاشمي نسبة الى جعفر بن ابي طالب، ولد سنة 1020 هـ / 1611 م، بمنطقة واد يسر في الجنوب الشرقي لمدينة الجزائر، تتلمذ على يد الشيخ سعيد قدورة في عدة علوم، وأجازه في جميع مروياته عن شيوخه في الحديث ومنهم الشيخ سعيد المقري، انظر : محمد قرود، مرجع سابق، ص 240 .

[4] هو محمد بن ابي بكر بن احمد الشلي الحضرمي، ولد سنة 1030 هـ/ 1620 م، رحل الى الحرمين واخذ عن احمد عبد العزيز الزمزمي، انظر : المحبي، مصدر سابق، ج 3، ص 336.

[5] ابو عبد الله محمد بن ابي بكر البرزلي الولائي، فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تح محمد ابراهيم الكتاني دار الغرب الاسلامي،16، بيروت، لبنان، 1881م، ص 160 .

إجازته للشيخ عبد الله محمد البوحسني المغربي :

التقى الشيخ الثعالبي بمكة المكرمة وقرأ عليه منظومة في العقيدة (إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة) للشيخ احمد المقري وأجازه بها عن شيخه عبد الواحد الأنصاري السجلماسي مرفوعا إلى مؤلفها الشيخ المقري. [1]

اجازته للشيخ ابو المواهب الحنبلي :

كانت إجازته بمكة المكرمة 1079 هـ- 1668م وقد ذكر الشيخ الحنبلي تلك الإجازة بقوله :"...وقد اجتمعت به في حجرته المشرفة على الكعبة المشرفة وأجازني بسائر ما تجوز له رواياته كالكتب الستة وغيرها .

إجازته للشيخ أحمد بن سعيد الدلائي :[2]

كانت الإجازة في علم الحديث عام 1068هـ-1657م، وقد عدد فيها شيوخه الذين أخذ عنهم علم الرواية على الكتب الستة بمصر، وخص منهم العلماء المالكيين مثل الشيخ علي الابهوري والشيخ يوسف القيشي.

إجازات الشيخ الورتيلاني[3] :

لقد حصل الورتيلاني على إجازات كثيرة من شيوخ مصر أثناء إقامته بالأزهر فبعضهم أجازوه بأوراد الطريقة الشاذلية، فهذا الشيخ البليدي قد أجازه اجازة مطلقة في العلوم العقلية والنقلية، وهو الذي لقنه الذكر على الطريقة الشاذلية، أما الشيخ الحفناوي فقد أجازه في المعقول والمنقول [4] وأجازه أيضا الشيخ الشاذلي في سائر العلوم العقلية

---

[1] محمد قرود، مرجع سابق، ص 148 .

[2] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج2، ص60.

[3] هو الحسين ابن محمد الورتيلاني نسبة الى بني ورتيلان، انفس تصنيف رصعت جواهره في وطن الجزائر، وأعلق تأليف اشتهر بين البوادي، والحواضر لاشتماله على عوارف المعارف وظرائف الطرائف، حل المسائل الشاكلة في الفقه والحديث، ولد سنة 1125 هـ وتوفي سنة 1193هـ، انظر : الحسين بن محمد الورتيلاني، الرحلة الورتيلانية الموسوعة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والإخبار، ج1 مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 16، 2006، ص ص 4-5.

[4] نفس المرجع، ص 18 .

والنقلية إجازة مطلقة حيث اخذ عنه الورتيلاني العهد في الطريقة الشاذلية بحيث يقول: "...اجتمعت بالشيخ الشاذلي، وهو من أهل القدوة، إذ جمع بين الحقيقة والشريعة جمعا متواطئا فلا نظير له في زمانه، وقد أخذنا عنه العهد في الطريقة الشاذلية وأجازني إجازة مطلقة في سائر العلوم العقلية والنقلية".[1]

المطلب الثاني: في مجال المؤلفات

لقد كانت حركة التأليف نشطة من قبل العديد من العلماء الذين هاجروا بغية توسيع إنتاجهم وإسهاماتهم العلمية، بل وحتى تشجيعهم للعمل الثقافي وبهذا عمل إنتاجهم على تقديم معلومات قيمة ونادرة عن ظروفهم خارج الجزائر، وحتى عن الجزائر آنذاك ومن هذا المنظور فإنه لا نكاد نجد عالما إلا وله قائمة المؤلفات التي تحتوي على مجموعة من الشروح والحواشي وتقاليد وتعاليق ورسائل وفهارس في علوم عدة فمن هذه المؤلفات نذكر.

أ-مؤلفات عيسى الثعالبي:

تعددت مؤلفات الثعالبي والتي كانت معظمها قد كتبت في الحجاز، والتي تتلخص فيما يلي:

1-**كنز الرواة المجموع في در المجاز و بواقيت المسموع:** يعد درة ما أنتجه الشيخ الثعالبي في المشرق العربي، وهو تأليف في علم الحديث (سلك فيه مسلكا عجيبا ورتبه ترتيبا غريبا، وجمع فيه فوائد وغرائب، رتب هذا المؤلف على أسماء العلماء الذين اخذ عنهم، فيعرف أولا بالشيخ الذي أخذ عنه ويذكر مؤلفاته وشيوخه وما قرأ عنه من مؤلفات وسند شيخه إلى أن يصل إلى ذلك المؤلف، ثم يعرف صاحب كل كتاب تعريفا موجزا ويذكر جزء من أول الكتاب.[2]

---

[1] عزي عبد الرحمن، التواصل القيمي في الرحلة الورتيلانية الموسوعة بنزهة الانظار في فضل التاريخ والاخبار مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص45.

[2] محمد قرود، مرجع سابق، ص 138 .

2- مضاعفة ثواب هذه الأمة :

رجز في علم الحديث، وقد لا يكون العنوان كاملا، لان أغلب العناوين التي وضعها لمؤلفاته سجعية، وهي ميزة اشتركت فيها مؤلفات القرون الأولى منها القرن 11هـ-17م،والمؤكد أن الشيخ الثعالبي قد شرحه وأثراه بالاستشهادات من الكتاب والسنة وأراء العلماء.[1]

3-منتخب الأسانيد في وصل المصنفات والأجزاء والمسانيد:

مصنف في علم الحديث، جمع فيه أسانيد شيخه البابلي المصري، ولما وقف هذا الأخير من هذا المصنف أعجب به كثيرا، وهو ما أورده الشيخ الثعالبي عند الانتهاء من جمع أسانيد شيخه .(... وهنا انتهى مما منّ الله تعالى به على العبد من منتخب الأسانيد في وصل المصنفات والأجزاء).[2]

ب-تأليف ابن عمار أبي العباس سيدي أحمد:[3]

تعرف مؤلفات ابن عمار بالدقة ماعدا رحلته المسماة نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، وهي بدورها ليست معروفة بتمامها، ولم يسلم من يد الضياع إلا مقدمتها التي قام بنشرها في الجزائر سنة 1902م محمد بن أبي شنب إن كانت هذه المقدمة بلغت هذا الحجم من الصفحات 245 صفحة، إذ قام أبو القاسم سعد الله بإحصاء بعض مؤلفات ابن عمار، فجاءت عبارة عن شروح وحواش ورسائل وإجازات وتقاريظ منها:[4]

- حاشية على الحنفاجي في الأدب ذكرها له تلميذه ابوراس في (فتح الإله) وقال عنها أنها عاطرة بالأنسام .

---

[1] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص31.

[2] محمد قرود، مرجع نفسه، ص139.

[3] هو أبو العباس أحمد بن عمار بن عبد الرحمن بن عمار، من أعلام الجزائر العثمانية وأدباءها، عاش بمدينة الجزائر في ق 12هـ،18م، له عدة رحلات دينية وعلمية طويله الى خارج القطر الجزائري، انظر عبد الجليل شقرون مرجع سابق، ص68.

[4] سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج2،ص 240.

- رساله في قوله تعالى :"إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك" ذكر شيئا منها أبوراس في (فتح الاله).
- رسالة في مسألة وقف مطبوعة ضمن أجوبة وفتاوى صديقه إسماعيل التميمي.
- شرح على صحيح البخاري، ذكره له محمد بن أبي شنب في مقاله الذي تقدم به إلى مؤتمر المستشرقين الرابع عشر[1].
- تاريخ في سيرة علي باشا (باي تونس) ذكرها لتلميذه إبراهيم السيالة التونسي.
- لواء الشعر في فضلاء العصر، وفيه تراجم لعلماء عصره.
- مقاليد الأسانيد في وصل الأجزاء والمصنفات، والأسانيد ذكر فيه الأسانيد التي روي بها الكتب التي قرأها.
- حاشية على شرح الشفاء لأبي العباس أحمد الحنفاجي 1069هـ.
- نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب.
- إجازات وتقاريظ وقطع شعرية مختلفة.[2]

ج- مؤلفات ابو سالم العياشي:

ألف عدة مؤلفات شملت مختلف العلوم، كالتوحيد والمنطق والنحو منها:

- حاشية على شرح أم البراهين (العقيدة الصغرى) للشيخ محمد السنوسي في عشرين كراسا.
- التحف الربانية في جوانب الأسئلة اللمدانية في العقائد، وتوكيد العقد، فما أخذه الله علينا من العهد على شرح أم البراهين.
- فتح المنان في الأجوبة الثمان.
- قرة العين في جمع المبين، وهي رسالة في التوحيد.

[1] عبد الجليل شقرون، مرجع سابق،ص69.

[2] شقرون عبد الجليل، مرجع سابق، ص 69.

- حاشية على شرح المرادي في النحو.
- نظم لامية في إعراب اسم الجلالة جمع أقوال النحاة وشرحها شرحا حسنا.[1]

د- مؤلفات أحمد بن محمد بن عبد الله الغبريني:

مؤلف عنوان الدراية والأربعين المسماة بالمورد الآصفي، وكتاب الفصول الأربعة.[2]

هـ- مؤلفات الحسين الورتيلاني:

له تصانيف عديدة، وتأليف حفيدة منها، شرحه على القدسية للإمام المحقق، عبد الرحمان الاخضري، وهو شرح حسن إذ لم نعلم لها شرحا غيره.

-ومنها ايضا شرحه على محصل المقاصد للإمام ابي العباس أحمد بن زكري التلمساني غير انه مات قبل تمامه.

-وله حاشية جليلة على حاشية المحقق السكتاني التي وضعها على شرح السنوسي

-وله قصيدة للبوصري أولها: "يارب صل على المختار من مضر" تشطير عجيب بحيث لا تفرق بينه وبين الكلام الأصلي، وغير ذلك من القصائد والتأليف والتقارير.[3]

و- مؤلفات عبد الرحمان الاخضري:

خلف عبد الرحمان الاخضري مؤلفات كثيرة : يصل عددها غالى عشرين تأليفا في مختلف العلوم، إذ أصبحت معظم كتبه تدرس في أهم المعاهد بالمغرب والمشرق كالأزهر والزيتونة والقروين، بالإضافة إلى المدارس والزوايا بتلمسان والجزائر وبسكرة وغيرها من البلدان الاسلامية.[4]

---

[1] عبد القادر ربوح، مرجع سابق، ص 312 .

[2] ابن القاضي، مرجع سابق، ص 10.

[3] الحسين الورتيلاني، مصدر سابق، ص 6 .

[4] مريم بن سالم، مرجع سابق، ص77.

المبحث الثالث: في مجال المراسلات

المطلب الأول : مراسلات عبد الكريم الفكون

1- مراسلاته مع علماء الجزائر:

أ- مراسلة الفكون لسعيد قدورة :

إن مكانة الفكون في المجتمع الذي كان يعيشه سواء داخل البلد أو خارجه مكنته من مراسلة الكثير من أهل العلم، ومن ابرز من راسلهم الفكون سعيد قدورة الجزائري الدار التونسي الأصل تولى الإفتاء بالجزائر المحروسة، وقد درس على سعيد المقري وتوفي عام 1066هـ[1].

وقد تدرج في الوظائف فتولى الإمامة في جامع البلاط وخطيب ومدرس الجامع الكبير ووكيل أوقاف الجامع الأخير وبذلك يكون قد وصل إلى قمة السلم الوظيفي والعلمي[2]، فقد ذكرت المصادر انه كان غنيا حتى انه كان يتاجر بأمواله مع بعض كبار التجار كما كانت له أرض حراثه[3].

إن مضمون هذه الرسائل كان يتمحور حول أمور علمية والعلاقة الموجودة بين الشيخين ويذكر أن سعيد قدورة قد تولى الوظائف الرسمية قبل عبد الكريم الفكون الحفيد وهذا هو نص الرسالة التي أرسلها سعيد قدورة للفكون[4] :

"بعد البسملة والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم جاء فيما يلي :

وكتب العلامة الخطيب الأجل أبو عثمان سعيد بن إبراهيم شهر قدورة إلى العالمة الصدر الشهير ابي محمد عبد الكريم الفكون (أحمد الله الذي جعل الرسائل وسائل لتعارف الأرواح، وقلدها من أسراره خمائل وجبائل تجتذب بها القلوب والأشباح وتقرب مسايق

[1] ابي القاسم محمد الحفناوي، مرجع سابق، ص 66.

[2] ابو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 361 .

[3] المرجع نفسه، ص 362.

[4] المرجع نفسه، ص 362.

المتحابين وان شطت مزارهم وأتراح ...ثم إني أنهي سلامي التام الشامل مصحوبا بالتحيات والإعظام محفوفا بالتبجيل والاجلال والإكرام إلى مقام العلوم التي بحرها زاخر وزينة بالحسب النظار وجملة ورفعة إذ كان عمدة، ونفض الجم له من شرفت به قصر طينه فصار ترابها من أطيب تربة وأفخر طينة وأصبحت ترفل على كل قرية ومدينة...الإمام الهمام سيدي يحيى عبد الكريم بن محمد الفكون، كان الله لنا وله في الحركات وزاد من فضله المخزون وعمله المكنون أما بعد...

إلى إن يقول : على أني واصلتكم فيما سلف من الزمان بعجالة حسب المقدرة والوقار، ثم بليت بخطة الفتوى التي هي في الحقيقة بلوى إذ كانت تشغل كل فرض ونقل وترد كما قيل المتحابين له وعليه ويمنحنا من قربه أحسن إحسان وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم"[1] .

2- مراسلاته مع علماء تونس:

أ-مراسلة الفكون لإبراهيم الغرياني :

ومن أعضاء تونس الذي راسل الفكون العالم التونسي إبراهيم الغرياني حيث قال في رسالته :

"الحمد لله وصلى الله على أكرم الخلق وعلى آله وصحبه الكرام والأجلة يقول العبد الفقير إلى الله تعالى إبراهيم بن عبد اللطيف الغرياني، لما دعاني داعي الحب والتودد إلى سيدي عبد الكريم الفكون وطلب الدعاء منه ولأولادي أردت أن اكتب له هذه العجالة وأسأل المولى أن يجود علينا نواله، وهي هذه كما ترى وذلك بعدما ألهمني إلى ذلك الحبيب الصديق سيدي أحمد بن الحاجة، جزاه الله عني خيرا دنيا وآخرة لأنه محب صديق وكان في غربتي رفيق وعلي شفيق[2] .

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع سابق، ص 363 .

[2] الفكون : منشور الهداية، ص 218 .

الحمد لله الذي خلق الأرواح جنودا مجندة فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف وجعل في الغالب أن الخلق تبع للسلف، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله وصحبه أولي المختلف والمؤتلف، ما نظم ناظم واستنبط وألف وبعد يقول العبد الفقير إلى الله تعالى إبراهيم بن سيدي عبد اللطيف الغرياني القيرواني خديم الزاوية الشريفة ذات المعاني المعمورة لبث العلوم والحديث وإقراء كتاب الله السبع المثاني، إن أحسن الاعتقاد وطلب الوداد اغراني أن أتطفل على ساحة الشيخ الإمام الرباني سيدي عبد الكريم الفكون الخطيب الحقاني، واكتب له أبياتا تكون راسخة للوداد وتبلغني بدعائه غاية المراد بفضل الملك الجواد، وأسأله أن ينظرها بعين الرضى، وأن يسدل عليها ذيل الاغصا، لأني كتبتها وأنا مشوش البال بالسفر وأنا عند نفسي أقصر وأصغر، وقد قدمتها مقدمة مهملة الحروف مصليا ومسلما على النبي الرؤوف، وعلى اله وأصحابه ذوي الخيرات والمعروف، وكان فيها حال الإقامة بمكان يقال له قصر جابر حين قدومنا للصلح بين سادة الجيشين الأكابر، صحبة مولانا وسيدنا أبي العزتاج العارفين ذي الإحسان والتمكين في غرة قعدة الحرام، من عام 1037 من هجرة خير الأنام علية أفضل الصلاة وأزكى السلام."[1]

وأيضا يضيف الغرياني قائلا :"وهذه في المقدمة كما ترى : الحمد لله وحده وصلى الله على مولى اللواء والحلل، دواء أهل الهموم والعلل، موصل أصول أحكام الهدى لأهل الدول والملل، وعلى اله وأهل وده الكرام الكمل، ماهل صادع وصدع وهلل، حمدا لله هو أول ما سطر وصدع المهلل، أول الحكم والمصارع وأحلى ما مر ورد على المسامع وأسعد ما رصع على أصول العلوم والمطالع وأود ما حرر وأطرد على سمع السامع وأعلى ما أهداه السعد إلى المساعد والمطاوع، وأكد ما أولاه الصلحاء لكل والع صادع، ومهما كلل حلل الكلام على الدرر واللوامع وهو الموصل والموصل إلى سمو أعلة المطالع .

[1] الفكون منشور الهداية : ص 219/218 .

أحمده حمد مملوك مادح حامد طامع وأوحده وهو الواحد الملك المالك كل مصل وراكع وأدعه ما سطر أهل الأود و الصوامع، لا اله إلا هو وحده لا حاكم معه ولا وال ولا مطالع.[1]

المراد حامل لواء الحمد والمحامد، وأكرم كل مكرم و أحمد كل حامد وعلى اله وأهل وده السعد الكرماء على المساعد والمسادد أهل العطاء والإكرام للمسعد والمساعد والطرد والعدم للمعدوم والمحادد، أرسله لهم لا مد إلى أحلى الكؤوس وأوسع الموارد ما كمل و رد و سعد الصاعد والوارد و ماهل مهل وساح وروى كل طالع وصاعد، الإمام العالم العلم العدل الصالح المكرم الأمر الممدوح المسلم، مسيل أهل الحلل والحلا وكمال أهل الكمال والعلا ما حكم صار مسامرا للسها، وعلى عمدكم ما كل ولا سها وحرم الطعام والسها، وما وصل إلى مراد وهام ووصل، وعلى كل مدحكم ما حصل، هل عسى ولعل ما هو مساع للضرس والمراد، مول على دوام مدحكم سائلكم الامداد، والله أسأل الصلاح والسداد وصلى الله على أكرم مرسل ما هل هامع الدمع المرسل وعلى اله أهل الموصول والمسلسل، ما صاح على الدوح حمام مسلسل وحلا كاس عسله المسلسل.[2]

ب- مراسلة الفكون لمحمد تاج العارفين العثماني :

وأيضا من الذي راسلهم الفكون من علماء تونس محمد تاج العارفين العثماني، وتم ذلك أثناء قدوم أعضاء الوفد التونسي إلى الجزائر وعند الصلح بعد الحرب بين الايالتين وكان هذا الصلح عام 1037 وهذا هو نص رسالة تاج العارفين[3] :

" الحمد لله الذي أطلع الشمس الطلعة الفكونية من الافق الغربي ويا عجبا من طلوع الشمس منه أمانا للعالم، وجمع فيها ما افترق من شتات العلوم في كل تحرير عالم، وأزاح بها سحب الإشكال وأراح بها من سحق الجهالة المخدرة لوجوه المعاني والأشكال وقيد بها

[1] الفكون، المصدر السابق ص 220 .

[2] نفسه، ص ص 219-220.

[3] نفسه، ص 214.

شوارد العلوم، وقرن بها على طريقة التحقيق بين المنطوق منها والمفهوم أحمده حمد من رغب إليه في استصواب الصواب وأشكره شكر من علم أن شكره سبحانه هو غاية المرغوب والثواب وأشهد إن لا اله إلا الله وحده لا شريك له شهادة عبد محقق في إيمانه يخلص في عرفانه وإيقانه، ونشهد إن سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله الذي أوتي من الكلم جوامعه، وعمر به من كل سبيل صوامعه وجوامعه، اللهم صلى الله عليه وعلى اله أولي الجد والتحقيق وأصحابه خير صحب وأكرم فريق، ما ذر شارق وشرق غارب وسكب هاطل وهطل ساكب[1]. وبعد فلم يسابق النسيم ويجاري برقته أنفاسه التسنيم يصافح الروض فيكتب من نشره ويقاوح الإزهار فلا تجد أزكى من زهرة، يسترق العنبر من عبيره ويسترق المسك لفوته عنه في كثرة الشم وتكريره، كما قلت:

أهدى إليك سلاما يقاوح الند نشره

بلقاك من كل فخ إذا نلقاك بشره

أهديه إلى السيد الفقيه العلم التربية، التحرير المتقن الوجيه من لنا إلى حبه ركون ...الخ.[2]

يقول الفكون وعدد من الأوصاف الجميلة ما أنا خال منها ولو من بعضها ولا استحقها علما وعملا لكن أرجو من المولى الكريم أن يجعلني كما يظن الخلق ولا يفضحني بينهم في الدنيا ولا دار الآخرة، إنه جواد بر رحيم ثم قال بعد الأوصاف المذكورة سيدي عبد الكريم الفكون كان الله له في الحركات والسكون.[3]

[1] الفكون: منشور الهداية، ص 215 .

[2]– حسين بوخلوة، مر جع سابق، ص 88 .

[3]– الفكون : منشور الهداية، ص 216 .

المطلب الثاني: مراسلات المقري مع علماء المغرب:

1-مراسلات لغرض علمي:

تعتبر من أهم الرسائل المتبادلة بين المقري وعلماء المغرب والتي تهدف إلى التعاون العلمي، وتبرز مدى تواصل العلماء المغاربة فيما بينهم وهم بالمشرق، كرسالة أبي بكر السومي والتي تناولت بعض الأسئلة الفقهية كحكم تارك الصلاة وآداب الصلاة ومناسك الحج، فقد اختار صاحبها الأسلوب الشعري الذي كان منتشرا ومستعملا كثيرا .

أ- مراسلات لغرض التلغيز:

تعتبر هذه المراسلات من اللون الأدبي الذي كان مع وقافي ذلك الوقت بين أهل العلم، فهو صورة من صور الاجتهاد الفكري والأدبي لإبراز الذكاء والحنكة بأسلوب ترفيهي .[1]يوجد نموذجان من هذه المراسلات :

الأولى: كان من العالم ابن الناصر الفاسي، الذي استطاع حل " ملغز الكتاب " للمقري بمقطوعة نظمية في ثمانية أبيات :

إن الرباعي الذي كنت قد ألغزت فيه من الكتاب

ولست بالتعريف يوما له مبينا خوف لحوق العتاب .

وأما اللغز الثاني: فقد كان مع الحسن الشامي، فهو من المهتمين بكل فروع الثقافة أظهر الشامي مهاراته الأدبية وذكاءه في طرح ملغز " الأمس " في قصيدة طويلة من ثلاثة وثلاثين بيتا على قرينه المقري، الذي اقتصرت إجابته في حل اللغز في مقطوعتين كل واحدة منهما من ثلاثة أبيات فقط فأظهر حنكته ودهاءه في فهم اللغز وحل اللغز .[2]

[1]-عبد القادر مولاي : التواصل الثقافي لرحالة الجزائريين مع العلماء المغاربة في العصر الحديث، مجلة الدراسات الداخلية، العدد الرابع عشر، بوزريعة الجزائر، 1433هـ / 2012م، ص 233.

[2] نفسه، ص 224.

خلاصة الفصل الثاني

لقد ساهم الإنتاج الجزائري في تغطية جوانب كثيرة من الإخبار وذلك من خلال تنوع العطاء الثقافي للعلماء الجزائريين بين حركة التأليف ومنح الإجازات العلمية في مختلف العلوم، وحتى في التطرق للحديث عن أسلوب المناظرات والمجالس في المراكز الثقافية الكبرى في الوطن العربي الإسلامي وحتى عن طريق مراسلتهم لمختلف العلوم.

الفصل الثالث

نماذج من العلماء المهاجرين واسهاماتهم في مختلف العلوم

شهدت الفترة الحديثة توافد علماء جزائريين على كل من تونس، المغرب الأقصى والمشرق العربي وغيرها، كان هدف العلماء من ورائها التحصيل العلمي، وذلك من خلال الاتصال بعلماء هذه الحواضر من أجل تحقيق الترابط والتواصل بهدف تبادل الزيارات بين العلماء، إذ كانوا يقومون بتدوين رحلاتهم، وخاصة أثناء تنظيمهم لمختلف الحلقات العلمية التي كان يتم فيها الأخذ والعطاء بين مختلف العلماء بغرض الاستفادة، ونقل هذه العلوم إلى بلدانهم، وتلقينها لتلامذتهم من أجل تكوين جيل متعلم، فكان من جملة العلماء الذين تصدروا هذه البلدان: أحمد المقري قاصد مدينة فاس بإيجاز من عمه سعيد المقرين والشيخ أحمد الونشريسي الذي ارتحل إلى المغرب الأقصى وكذا العلامة أبوراس الناصري، وفيما يلي سنشرح بإيجاز رحلت هؤلاء العلماء، وأهم مساهماتهم العلمية التي ساهمت في نشر الثقافة.

المبحث الأول: أحمد الونشريسي التلمساني، وإسهاماته العلمية:

المطلب الأول: التعريف بأحمد الونشريسي

1-مولده ونشأته:

هو أحمد بن يحي بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي، ولد بجبال الونشريس، التي تعد أكثر الكتل الجبلية ارتفاعا في غرب الجزائر سنة (834هـ-1430 م) ونشأ بمدينة تلمسان، حيث درس على جماعة من الأعلام نذكر فمنهم[1]:

أبو الفضل قاسم بن سعيد العقباني: شيخ الإسلام، ومفتي الأنام، أخذ عن والده الإمام أبي عثمان وغيره، وحصل العلوم حتى وصل درجة الاجتهاد، وله اختيارات خارجية عن المذهب نازعة في كثير منها تصريح الإمام ابن مرزوق الحفيد، قال في حقه لتلميذه محمد بن العباس التلمساني هو شيخنا مفتي الأئمة علامة المحققين، من أكبر شيوخ الونشريسي سنا وعلما تأثيرية الونشريسي وقل عنه في كتابه المعيار العديد من الفتاوى.[2]

[1] أبو العباس أحمد الونشريسي: المعيار المعرب، والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء، بإشراف محمد حجي،ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت،1981،ص.ص،أ.ب.

[2] الونشريسي، الوفيات، مصدر سابق، ص 144، وابن مريم، مصدر سابق،ص147.

المزي أبو عبد الله بن قاسم الأنصاري: وهو محمد بن قاسم الأنصاري، أبو عبد الله ويعرف بالمري[1] قال عنه الونشريسي في وفاته" شيخنا و فقيدنا المقدم، توفي بعد عيد الأضحى سنة أربعة وستين وثمانمائة. [2]

ابن مرزوق الكفيف (824هـ-901 هـ) هو محمد بن محمد بن أحمد بن الخطيب الشهير محمد بن محمد بن محمد بن أبي بكرين مرزوق العجيسي التلمساني[3]،عرف بالكفيف، ولد الإمام أبو الفضل قطب المغرب حفيد بن مرزوق، شارع المختصر العام، وكان ولده صاحب الترجمة إماما عالما علامة وصفه ابن داوود البلاوي" شيخنا الإمام عالم الأعلام، فخر خطباء الإسلام، سلالة الأولياء، وخلق الأتقياء، المسند الزاوية،... ابن سيدنا شيخ الإسلام خاتمه العلماء".[4]

أما فيما يخص أسرته فلم تتحدث المصادر سوى عن ابنه عبد الواحد الذي ورث علم والده في الفقه والفتوى، وورث جرأته في قول الحق والثبات على الميدان، أما والده، فلا يعرف عنه شيء، عدا ما في "المعيار" مما وصف به أحد الناس، والد الونشريسي بعد موته بأنه الشيخ الفقيه، وهذا لا يكتفي للجزم، بأنه كان من أهل العلم، ويرجع أن يكون هذا النوع من المجاملة والملاطفة والتأديب فلو كان والد الونشريسي من أهل الفقه، والعلم لما أغفلته كتب التراجم، ووفيات الونشريسي في مقدمتها. [5]

---

[1] أبن القاضي، أبي العباس أحمد بن محمد المكناسي، درة المجال في أسماء الرجال، تح محمد الأحمدي أبو النور،ج2، دار التراث، ط1، القاهرة، 1971م، ص293.

[2] أحمد بابا التبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، عناية وتقديم عبد الحميد عبد الله الصراحة، دار الكاتب،ط2، طرابلس،2000،ص537.

[3] إسماعيل معروف، جهود العلاقة أحمد الونشريسي التلمساني الجزائري وإسهاماته الفكرية في جمع الفقه المالكي، المجلة الجزائرية، العدد الخامس، 2017،ص77.

[4] التبكتي، المصدر السابق،ص106.

[5] الونشريسي، إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام أبي عبد الله مالك، تح: الصادق بن عبد الرحمن، دار ابن حزم، ط1، لبنان،2006،ص10.

2- مكانته العلمية:

كان الإمام الونشريسي ذا مكانة علمية، وفقهية كبيرة، وهذا ليس بشهادة مؤرخين معاصرين فقط، بل حتى أن علماء عصره يشهدون له بذلك، ومن بينهم محمد ابن غازي، إذ يقول ابن عسكر الشفشاوني في دوحة الناشر:" ورأيته مربوحا بالشيخ ابن غازي الجامع القرويين، فقال ابن غازي لمن كان حوله من الفقهاء:" لو أن رجلا حلف بطلاق زوجته أن أبا العباس الونشريسي أحاط بمذهب مالك أصوله وفروعه، لكان بارا في يمينه، ولا تطلق عليه زوجته لتبحر أبي العباس وكثر إطلاعه وحفظه وإتقانه".[1]

المطلب الثاني: رحلته إلى فاس وظروفها:

في أول محرم عام 874 هـ، اتهمه السلطان الزياني محمد الخامس بن ثابت بالتآمر عليه، بسبب مجاهرته بالحق، فألحق به الأذى، ونهب داره، ففر إلى مدينة فاس فاستوطنها وتابع دراسته بها، واستفاد من علمائها، وفي طليعتهم قاضي مكناس محمد بن أحمد القرني ومحمد القروي وغيرهم[2]، ولم تنشر المصادر التي ترجمت للونشريسي سبب محنته مع السلطان، وفي تفسير ذلك ذهب أحد الباحثين إلى اعتبار السبب الحقيقي هو الخلافات الداخلية لأسرة بني عبد الواد التي تحكم تلمسان حينئذ، وقاتلهم على السلطة رغم الأطماع الخارجية والهجمات المرينية والحفصية وما نتج عنها من زحف السكان من المدن إلى الأرياف بسبب انتشار الفساد، إذ أن كل من ترجم للونشريسي سواء القدامى أو المحدثين لم يعطوا تفسيرا يوضح سبب محنة الونشريسي، وجعل السلطات الزيانية تنهب داره، بل كلهم

[1] الشفشاوني، محمد بن عسكر الحسني (ت 986هـ-1578م)، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من فاتح القرن العاشر، تح: محمد حجي، دار الغرب، الرباط، 1977،ص47.

[2] يعود الزيانيون في أصلهم ونسبهم إلى قبيلة بني الواد الزيانية البربرية التي توطنت في المغرب الأوسط، وتفرعت زناتة إلى قبائل متعددة منها: مرين، مغوارة، راشد، بالإضافة إلى عبد الواد، التي تكونت من قبائل فرعية وهي: أولو، نصوحة، تورت، والقاسم، وأطلق على بني عبد الواد هذا الاسم نسبه إلى جدهم الذي كاد يتعبد في الوادي انظر: تاريخ ابن خلدون، المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: سهيل زكار ج7، دار الفكر، بيروت، 2000، ص753.

اقتصر على القول:" وقد حصل للونشريسي كأنه من جهة السلطان، فانتهبت داره"[1]، فنزل فاسا، وأكب على تدريس المدونة، وكان مشاركا في فنون من العلم، إلا أنه أكسب على تدريس الفقه فقط، فيقول من لا يعرفه: "أنه لا يعرف غيره".

وكان فصيح اللسان والقلم، حتى كان بعض من يحضر تدريسه يقول:" لو حضره سيبويه لأخذ النحو من فيه ! وكان بعد قدومه لفاس يحضر مجلس القاضي المكناسي، وقد تخرج به جمع كولده عبد الواحد وأبي محمد عبد السميع المصمودي، وأبي زكريا يحي السوسي، وأبي عبد الله محمد بن محمد الغرديس التغلبي".[2]

المطلب الثالث: إسهاماته العلمية:

حظي الإمام الونشريسي بمؤلفات ذات قيمة كبيرة، لا سيما الفقه الذي انكب على تدريسه، فقد كان جل وقته مصروفا إلى العلم، إما تدريسا أو تأليفا، فغزارة علمه في مذهب مالك تأصيلا وتفريعا، وكثرة إطلاعه على كتب العلماء، وتفرغه للعلم، كل ذلك ساعده على سبك مؤلفات فقهية ذات أهمية كبيرة، تعتبر مرجعا في بابها، فحكى حاله في التأليف بأنه كانت له عرصة يمشي إليها كل يوم، ويجعل حمارا يحمل عليه أوراق الكتب، من كل كتاب ورقتين أو ثلاثة، ومن بين هذه المؤلفات نذكر[3]:

---

[1] مسعود كربوع، نوازل النفود والمكاييل والموازين في كتاب المعيار للونشريسي جمعا ودراسة، وتحليلا (مذكرة مقدمة نيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط)، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2013/2012، ص24.

[2] الشريف أبي عبد الله بن جعفر بن إدريس الكتاني،(1274–1345)، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تح: عبد الله الكتاني وآخرون،ج2، دار الثقافة، ط1، الدار البيضاء، 2004.

[3] محمد بن مطلق الرميح، النوازل الفقهية المالية من خلال كتاب المعيار المعرب للإمام الونشريسي ت 914هـ (رسالة مقدمة إلى قسم الشريعة ضمن متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الفقه، قسم الشريعة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 2011، ص 162.

1-المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس[1]:

لم يذكر الونشريسي المعيار، تاريخ بدء الكتابة، ولكن ذكر وقت فراغه منه حيث قال: "وكان الفراغ من تقييده مع مزاحمة الأشغال وتغير الأحوال يوم الأحد الثامن والعشرين لشوال عام واحد وتسعمائة، ويذكر في الكتاب الغرض من تأليفه، فيقول :" جمعت فيه أجوبة متأخريهم العصريين، متقدميهم ما يعسر الوقوف على أكثره في أماكنة، واستخراجه من مكانه لتبدده وتعريفه، وانبهار محله، وطريقة رغبة في عموم النفع ومضاعفة الأجر بسببه وبذلك فالغرض من تأليفه هو تجميع أكبر مادة علمية في الفتوى، وليس انتقاء الصحيح والمعتمد من الآراء، ولذلك فهو جامع معرب كما سماه".[2]

وللمعيار جانب آخر فلما يلتفت إليه، وهو الجانب الاجتماعي والتاريخي فقد حوى الكثير من الإشارات إلى أحوال المجتمع الإسلامي في هذه المنطقة، من عادات الأفراح والأقراح وأنواع الملبوسات، والمطعومات، وحالات معينة في الحرب والسلم...الخ. [3]

كما يشمل على مجموعة ضخمة من النوازل والفتاوى الفقهية التي تتميز باستعادها على الجانب النظري والتي تعبر بصدق ووضوح عن واقع لحياة اليومية في المجتمع المغربي في العصر الإسلامي. [4]

أما مكانة المعيار فتتجلى في اهتمام فقهاء الأمصار به منذ عصر الونشريسي إلى أيامنا هذه، حتى لا نكاد نجد كتابا فقهيا ألف بعده إلا وفيه نقول عنه أو حالات عليه، ويزيد من قيمة المعيار اشتماله على نصوص كتب فقهية أصلية ضاعت فيما ضاع من كتب التراث في القرون الأخيرة. [5]

---

[1] ابن مريم، البستان، مصدر سابق، ص54.

[2] الونشريسي، إيضاح المسالك، مصدر سابق، ص24.

[3] الونشريسي، المعيار المعرب، ص ح.

[4] كمال السيد أبو مصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل، وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية،1996،ص7.

[5] الونشريسي، المعيار المعرب، المصدر السابق، ص ح.

2-إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام أبي عبد الله مالك: يعرف بالقواعد الفقهية، يحتوي على ثماني عشرة بعد المائة قاعدة. [1]

3-أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه الحضاري، ولم يهاجر، وما يترتب عليه من العقوبات والزواجر: وضعها في شكل رسالة أجاب فيها الفقيه الغرناطي محمد بن قطبية في شأن من بقي من المسلمين في الأندلس تحت حكم النصارى. [2]

4-كتاب الولايات في مناصب الحكومة الإسلامية والخطط الشرعية: طبع مع الترجمة الفرنسية برباط الفتح سنة 1356هـ/1937م. [3]

5- المنهج الفائق والمنهل الرائق، والمعنى اللائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق: كان هذا الكتاب في صناعة التوثيق، وتنوعت المصادر التي أثارت إليه، فمنها من ذكر اسمه كاملا كالونشريسي نفسه في معياره، كما أفاد بن مريم أنه لم يقم باتفاقه. [4]

ويقول الونشريسي في كتابه هذا مادحا علم الوثائق، وسبب تأليفه لهذا المصنف: " فإني كما رأيت علم الوثائق من أجل ما سطر، ويقرر طاس وأنفس ما وزن في فسطاس، وأشرف ما به والأعراض، والدحاء...، رأيت على إضاعتي، وقلة بضاعتي أن أضع مقالة جامعة في طريقتها المثلى، نافعة إن شاء الله، تحفظ وتتلى، يحفظها الذكي، والبليد وينتفع بها الشيخ والوليد، وتغني من مسار يسيرها عن مطالعة الكثير من غيرها وترجمتها: المنهج الفائق والمنهل الرائق، والمعنى اللائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق.[5]

---

[1] محمد بن مطلق الرميح، مرجع سابق،ص162.

[2] أحمد الونشريسي، أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه الحضاري، ولم يهاجر، وما يترتب عليه من العقوبات والزواجر، تح: حسيبة مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر، 1969م،ص3.

[3] محمد بن حمو، العمران والعمارة من خلال نوازل الونشريسي، كنوز للإنتاج والنشر، تلمسان، 2011، ص8.

[4] بلبشير عمر، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغربين الأوسط والأقصى من ق6 إلى 9 هـ/12-15هـ من خلال كتاب المعيار للونشريسي (أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الانسانية والإسلامية، جامعة وهران،2010/2009، ص30.

[5] أحمد الونشريسي، المنهج الفائق والمنهل الرائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق، تح: عبد الرحمن بن حمود بن عبد الرحمن الرحمن الاحزم، دار البحوث للدراسات الإسلامية، ط1، دبي، 2005، ص ص،3-5

6- تنبيه الطالب الدراك على توجيه الصلح المنعقد بين ابن صعد والحباك: وهي رسالة ست عشرة صفحة، أدرجها في المعيار.[1]

7- نظم الدرر المنثورة، وضم الأقوال الصحيحة المأثورة في إثراء على بعض من تعقب أقوال جوانب على نازلة صلح الليفي وابن مدورة: وهي عبارة عن رسالة صغيرة أدرجها في المعيار.[2]

وله اختصارات فيها: المختصر من أحكام البرزلي: صغير في الرباط (المجموع 263 ق) والفروق في مسائل الفقه، وشروح وتعاليق.[3]

المبحث الثاني: أحمد المقري واسهاماته العلمية

المطلب الأول: التعريف بأحمد المقري:

1-مولده ونشأته:

هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن يحي بن عبد الرحمن ابن أبي العيسى، ابن محمد المقري التلمساني، المولود سنة 986هـ/ 1578م، نشأ بدار آل المقري بتلمسان، تلقى تعليمه الأول على يد شيوخ أجلاء في مقدمتهم عمه أبو عثمان سعيد المقري[4]، وأبو عبد الله محمد المقري[5]، ينتسب إلى قبيلة قريش العربية، وقد أثبتت قريشية

---

[1] الونشريسي، المعيار المعرب، ج6، ص ص 541-543.

[2] نفسه، ص ص 574-575.

[3] أحمد الونشريسي، النوازل الجامعة ونوازل الجامع، تح: شريف المرسي، دار الأفاق العربية،ط1، القاهرة، 2011، ص 21.

[4] مفتي تلمسان ستين سنة من جملة ما قرأ عليه: صحيح البخاري سبع مرات، وروي عنه الكتب السنة سيده من أبي عبد الله التنسي عن والده حافظ عصره محمد بن عبد الله التنسي عن أبي عبد الله مرزوق عن ابي حيان عن أبي جعفر ابن الزبير عن أبي الربيع عن القاضي عياض بأسانيد المذكورة في كتاب الشفا، انظر: محمد عبد الغني حسن، المقري صاحب نفخ الطيب، الدار القومية، القاهرة،ص52.

[5] هو محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحي بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي القرشي، ويكنى أبو عبد الله ولد ولد بتلمسان، في عهد السلطان الزياني " أبي موسى بن عفان بن يغمراسن أدرس كتاب التسهيل، في اللغة العربية حتى حفظه ثم درس العلوم الدينية من فقه أصول انطلاقا من مختصر ابن الحاجب على يد شيوخ تلمسان وعلمائها الإجلاء واستزاد دراسة مختلف العلوم الفقهية والعقلية، انظر، فاقة يكوس، أبو عبد الله المقري ت 759هـ، ورحلته العلمية بين تلمسان= =وحواضر المغرب الإسلامي (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ السياسي والثقافي لدول المغرب

هذه العائلة المقري نفسه، وابن الخطيب، وابن خلدون، وابن مرزوق[1]، ومن قرية مقرة قرب مدينة المسيلة، وقلعة بني حماد جبال الحضنة، ....جنوب الإقليم القسنطيني التي انتسبت إليها الأسرة، والتي هاجرت إلى تلمسان بعد أن هاجر إليها الشيخ أبي مدين شعيب لقول المقري: "وتلمسان هي مدينتنا التي علقت بها التمائم، وقد نزلها من سلفنا عبد الرحمن بن أبي بكر المقري بن علي صاحب الشيخ أبي حديث الذي دعا له، وتدريسه بما ظهر فيهم قبوله وتبين. [2]

2-تعليمه:

تلقى تعليمه بتلمسان وقرأ وضبطه ابن الأحمر في فهرسته، والشيخ زروق أحد مجتهدي المذهب، وأكابر فحوله المتأخرين الإثبات قاضي الجماعة بفاس، ذكره ابن فرعون في الأصل وأثنى عليه، وقال عنه ابن الخطيب في الإحاطة مشار إليه اجتهادا، ودؤوبا وحفظا، وعناية واطلاعا، ونقلا، ونزاهة، ويقول أنه أتم قيام الفقه والتفسير والعربية، ويحفظ الأخبار والحديث، والتاريخ، وكان يشارك مشاركة فاضلة في الأصليين والجدل والمنطق[3] وقد ذكر المقري في العديد من مؤلفاته بأنه درس في تلمسان، وكان كل تركيزه على تلك العلوم الجمة التي اعترفها من عمه سعيد المقري، وربما تكون دوحة الشيخ المقري بثمارها النابغة قد ظللت على باقي أشجار البستان التي اتخذت أحمد المقري في بداية تعلمه، وما يناسبها مما حصل به للنفس ارتياح، وللعقل ارتياض، وكان مشاركا في كل فن وغالبه التوحيد[4] وذاع

الإسلامي، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة أبي بكر بلقايد،2011،2012، ص ص 61-67.

[1] أبي العباس أحمد المقري، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تح: محمد بن معمر، مكتبة الرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004،ص5.

[2] أبي العباس أحمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرهيب، تح: إحسان عباس، مج7،دار البصائر، بيروت،1968،ص133.

[3] أبي القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة تيسير فوفتافة الشرفة، الجزائر، 1906،ص494.

[4] أبي العباس أحمد المقري، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تح: مصطفى السفا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1978،ص44.

صيته بتلمسان، بل وتجاوزها إلى المغرب، وقد سمع العلماء هناك بعلمه، وراسلوه في ذلك وأكد هو تلك المراسلات، وكان لا يزال بتلمسان. [1]

المطلب الثاني: رحلاته

1-رحلته الى المغرب الأقصى:

بعد بلوغه سن الرشد تاقت نفسه لزيارة العواصم العلمية بالمغرب الأقصى، حينها ارتحل إلى المغرب الأقصى، فدخل مدينة فاس وذلك سنة 1009هـ[2]، وهناك عدة أسباب لهجرته هذه إلى المغرب أهمها: طلب العلم حيث جامع القرويين، ومرتع للعلماء، والحصول على الإجازات العلمية، إضافة إلى زيارة الأولياء الصالحين، والاطلاع على الآثار الإسلامية المخطوطة خاصة أندلسية التي تزخر بها خزائن المغرب، وكذا محاولة اقتناء سنن أسلافه الذين رحلوا إلى فاس طلبا للاستيراد، ويتجلى ذلك في قوله:" وألقيت بها عصا التساير وقاها الله من الآفات والأغادير، واقتفينا في ذلك السنن بعض سلفي الأخبار..." [3] .

أقام سنوات بفاس، تولى أثناءها الفتوى، والخطابة، والتدريس بالقرويين، واحتك بعلمائها وأدبائها، فكان من أثر ذلك ما نجده عند الزجالي في الكراسة نثرا، وشعرا ويشغل فيها ذلك عدة صفحات[4]، وكان ممن تتلذذ عليهم أحمد المقري بفاس وذكرهم في رحلته:

- **الفقيه أبو اسحاق بن عبد الله اليزناسي:** هو إبراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن أبو إسحاق اليزناسي، فقيه عالم صالح، له سيف كبير، في شتى العلوم الدينية، رحل إلى

[1] أحمد المقري، روضة الأس العطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، دار المعرفة الدولية، ط خاصة، الجزائر، 2014، ص ص 86/85.

[2] يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة،ج2، دار البصائر، ط خاصة، الجزائر، 2009،ص13.

[3] المقري، أزهار الرياض، مصدر سابق، ص03

[4] محمد حجي، جولات تاريخية، دار الغرب الإسلامي،ط1، بيروت، 1995، ص 164.

المشرق، ونال علما كبيرا، عاد إلى بجاية، وعكف على التدريس في الفقه والأصول، حتى بلغ درجة الاجتهاد ومن بجاية اتجه نحو المغرب واستوطن مدينة فاس. [1]

- **أحمد بن عثمان بن عبد الواحد اللمطي المصوني المكناسي:** يكنى أبا العباس، أستاذ نحوي يستظهر مختصر ابن الحاجب أخذ عن والده أبي عمروة عثمان اللمطي، عن ابن غازي، وأجاز له في القراءات، وكل ما يحمله عن شيخه ابن غازي، ولد حوالي 940 هـ. [2]

كما أخذ عن أبا محمد عبد المؤمن الجاناتي، والشيخ الفقيه أبا زرهون عبد العزيز بن محمد القيرواني، والفقيه أبا الضياء مصباح بن عبد الله اليالصاني، وشيخ الشيوخ أبا زيد عبد الرحمن بن عفا: الجزولي وغيرهم. [3]

وبعدها قصد مراكش، إذ اتصل بأبي العباس أحمد المنصور الذهبي، أشهر سلاطين السعديين، وقمة مجدهم وواسطة عقد ملكهم، الذي كانت فترة حكمه من أزهى الفترات في التاريخ السعدي سياسيا واقتصاديا وثقافيا، إذ عرفت البلاد في عهده نهضة حضارية عظيمة، فمكث المقري هناك متنقلا بين فاس ومراكش حتى ذي القعدة 1010 هـ، وكان منبهرا بها رأى من أبهى الملك، وانتشار العلم، ورخاء الحياة، ولم يرجع إلى تلمسان إلا وفي نيته العودة إلى المغرب الأقصى. [4]

2-رجوعه إلى تلمسان:

وبعد هذه الجولة العلمية في مدن المغرب الأقصى عاد مرة أخرى إلى تلمسان، فمكث بها سنتين[5]، وبقى على اتصال مستمر بأصدقائه وشيوخه حيث كانوا يزودونه بالأخبار والمعلومات وذلك عن طريق مراسلاتهم له، كما قام بتحرير كتابه " روضة الآس" ترجم لكل

---

[1] فاقة بكوش، أبو عبد الله المقري (ت 759هـ) ورحلته العلمية بين تلمسان، وحواضر المغرب الإسلامي (مذكرة مقدمة نيل شهادة الماجستير في التاريخ السياسي والثقافي لدول المغرب الإسلامي)، قسم التاريخ وعلوم الآثار، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة أبي بكر قايد 2012/2011، ص ص 57،58.

[2] أبي العباس أحمد بن محمد المكناسي، درة المجال، ص169.

[3] أحمد المقري، نفخ الطيب،ج5، ص252.

[4] أحمد المقري، الرحلة، مصدر سابق،ص5

[5] عمار هلال، مرجع سابق، ص50.

من اجتمع من أعلام في كل من مراكش، فاس واعترف بجملهم، وتكلم في مقدمته عن سلطانهم أبو العباس أحمد المنصور، وكان يسعى إلى العودة إلى المغرب الأقصى. [1]

3- عودته إلى فاس مرة ثانية:

غادر أحمد المقري تلمسان سنة 1013 هـ/1603م متجها نحو فاس، وبها ألقى عصاه متقطعا إلى العلم والتحقق في البحث والتدريس، واتصل بالزاوية الدلائية، فدرس فيها الحديث الشريف، حتى برع في العلوم الشريعة، والأدب، والتاريخ، فكان آية في الحفظ وسعة الاطلاع، واستحضار أبواب الفضة ونوازله مسترسلا بليغا، وكاتبا مجيدا، وشاعرا متفننا روى عن الشيخ يحي الشاوي أنه قال:" كان سيدي أحمد المقري يحفظ جميع الكتب التي في خزانة السلطان الذهبي، حفظها في حدة ثلاث سنين، وقال لهم: لو أحرقت خزانة السلطان لأمليتها من حفظتي، ولاه أحمد منصور الإمامة والخطابة جامع القرويين بفاس سنة 1022هـ، ثم صارت إليه الفتوى في أيامه. [2]

لكن سرعان ما اختلت أحوال المملكة بسبب صراع أبناء ابن منصور على العرش بعد وفاته، مما جعل أحمد المقري يترك المغرب الأقصى، تاركا المنصب والوطن في أواخر شهر رمضان 1027هـ، قاصدا حج بيت الله الحرام، وانشد صاحب مراكش متمثلا قول علي بن عبد العزيز الخضرمي:

محبتي تقتضي مقامي وحالتي تقتضي الرحيلا. [3]

4- رحلته إلى المشرق:

غادر مدينة فاس متجها نحو الحجاز لتأدية الحج والعمرة، فسافر في البر، مارا بالجزائر وتونس ثم اجتاز قرى مصر المحاذية لنهر النيل، وركب البحر اتجاه جدة التي وصلها بعد معاناة ومكايدة في البر والبحر، وزاد أثرها في نفسه بحصول المشاهدة للمآثر

[1] أحمد المقري، رسائل المقري، تح أسماء القاسمي الحسني، دار الجليل،ط1،الجزائر، 2011، ص199.

[2] عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، دار الأمة،ط1، الجزائر، 2010، ص 148.

[3] الحفناوي، مصدر سابق، ص 45.

الحجازية في مكة والمدينة، وأدى العمرة في شهر ذي القعدة، ثم انتظر حلول الحج، فحج ثم قفل راجعا إلى مصر، فوصلها في محرم عام 1029هـ[1] حيث يقول:" ثم شهرت عن مساعد العزم بعد الإقامة بمصر عدة قليلة إلى المقام الأعظم، والمقصد الأكبر الذي هو ستر المطالب الجليلة، وهو رؤية الحرمين الشرفين، والعلمية المنبعثين زادها الله تنويها، وبلغ النفوس بركة من شرف به مآرب لم تزل تنو بها، فسافرت في البحر إلى الحجاز راجيا من الله سبحانه في الأجر الانجاز، ثم أكملت العمرة، ودعونا الله أن أكون ممن عمر بطاعة ربه، عمره، وذلك أوائل ذي القعدة عام 1028هـ، وأقمت هناك، منتظرا وقت الحج الشريف".[2]

عاش في المشرق حياة حافلة بالنشاط العقلي، فألف معظم كتب هناك، واتصل بالوجهاء والعلماء، واتصل أيضا ببعض الأمراء، ومدح هؤلاء بالشعر، وأظهر حفظه الواسع وموهبته الأدبية، فوجد تقديرا كبيرا، ولا سيما من علماء الشام أمثال المفتي عبد الرحمن لعمادي، والوجيه أحمد بن الشاهين وغيرهم.[3]

– وظل ينتقل بين مصر والحجاز ثم أضاف إلى ذلك بيت المقدس، ودمشق، فحج حوالي خمس مرات، وسافر إلى القدس عدة مرات، وذهب إلى الشام على الأقل مرتين.[4]

وبذلك يكون المقري قد قضى حوالي أربعة عشرة عاما متنقلا بين مصر والحجاز، والشام كلها في طاعة الله وعبادته، وتدريس العلم، وتأليف الكتب ووضع المصنفات المختلفة حتى وافته المنية عام 1041هـ/1632م بالقاهرة[5].

---

[1] عبد الجليل شقرون، نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب لابن عمار ابي العباس سيدي أحمد، دراسة وتحقيق (رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تحقيق المحفوظات)، قسم تحقيق المخطوطات، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2017/2016،ص44.

[2] أحمد المقري، نفح الطيب، ج1، ص ص 39–44.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج1،ص217.

[4] نفسه، ص218

[5] المقري، الرحلة،ص8.

المطلب الثالث: إسهاماته العلمية:

كان للمقري العديد من المؤلفات القيمة والعديدة، أجادها فيها، وأفاد وهي دليل تمكنه وتبحره في العلوم، وتفننه و....ذكائه، وندرة حافظته، وهي عديدة نذكر منها: [1]

1- المؤلفات التاريخية والأدبية:

- **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض:** ألفه أثناء إقامته بفاس بين سنتي 1013-1027هـ، فكانت رغبته في تأليف الكتاب بدافع رغبة أهالي حافزة تلمسان في التعرف بالقاضي عياض عالم المغرب الأوسط، وقاضيه الأشهر، ألم بهذا الكتاب الكثير من شؤون بلاد الأندلس. [2]

- **رحلة إلى المغرب والمشرق:** في رحلته هذه مر بمدينة الجزائر، واجتمع بالعديد من علمائها، حيث تدارس معهم، وأجاز بعضا منهم، ونظم في المدينة شعر يتغنى بها وبعلمائها. [3]

- **نفخ الطيب من غصن، الأندلس الرهيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب:** وهو موسوعة تراجم لأدباء وفقهاء المغرب والأندلس، وقد خص علماء المغرب الأوسط بقسم وافر في كتابه، حيث اعتنى بذكر العلماء، ورحلاتهم إلى المشرق، والمغرب والأندلس ومساهماتهم في تمتين الروابط الثقافية بين هذه الأقاليم. [4]

---

[1] المقري، رسائل المقري، مصدر سابق، ص199.

[2] المقري، أزهار الرياض مصدر سابق، ص 44.

[3] فاتح بلعمري، الحياة الحضرية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة (رسالة مقدمة نيل شهادة الدكتوراه في التاريخ)، شعبة المدينة والحياة الحضرية في الغرب الإسلامي، قسم التاريخ، كلية الآداب والحضارة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 2016،2017،ص 38.

[4] هوارية بكاي، العلاقات السياسية، والروابط الثقافية بين المغربين الأوسط والأقصى خلال القرنين السابع والعاشر الهجريين 633-962هـ/1233-1554 م، رسالة مقدمة نيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان،2013/2014،ص.

سماه في البداية " عرق الطيب" في التعريف بالوزير ابن الخطيب، ولما رأى أن المادة المعرفية غزيرة وشملت الأندلس وتاريخها غير اسم لكتاب إلى نفخ الطيب من غصن الأندلس الرهيب، وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب. [1]

-روضة الأس العطرة الأنفاس في ذكر من لقبته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس: ألفه بعد زيارته الأولى للمغرب 1009هـ-1010هـ/1601-1602م، اشتمل على تراجم لكتاب، وشعراء البلاط السعدي، وآثارهم النثرية والشعرية، جعلها أقرب إلى مجموع أدبي منها إلى الرحلة، وقد احتفظت روضة الأس بأسماء أدباء، لم يكن عنهم شيء لولاها، وبنصوص أدبية لا توجد في غيرها، قام بتقديمها عبد الوهاب بن منصور سنة 1964. [2]

2- المؤلفات الدينية:

- **إتحاف المغرم المغري بتكميل شرح الصغرى:** هو شرح في العقيدة الصغرى للسنوسي حرره في أواخر 1028هـ/1619م بالإسكندرية في عشرة أيام.

- **أعمال الذهن والفكر في المسائل المتنوعة الأجناس الواردة من سيدي محمد بن أبي بكر الزمان وبقية الناس:** حرره في 1041هـ/1631هم بالقاهرة، في العقيدة، والفقه، يضم أسئلة وأجوبة من الدلائي التي وجهها إليه من الزاوية الدلائية أيام ما كان المقري مقيما بالقاهرة. [3]

- **فتح المتعال في وصف النهال:** أحاط فيه المقري بكل ما تعلق بموضوع فعال الرسول عليه الصلاة والسلام، من حيث اللغة والشعر، وسيرة وتاريخ، ووصف للغار وبيان لأوضاعها، وأشكالها عند المشارقة والمغاربة، أنهاه سنة 1033هـ، وطبع بالهند أولا، ثم بالقاهرة بدار القاضي عياض للتراث، ونسخه من المخطوط موجودة بالخزانة الحسنية بالرباط. [4]

---

[1] المقري، نفح الطيب،ج1، مصدر سابق،ص15.

[2] هوارية بكاي، مرجع سابق، ص م.

[3] المقري، رسائل المقري، مصدر سابق، ص206.

[4] عبد القادر بكاري، مرجع سابق، ص151.

– **إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة:** وهو منظومة لكتاب العقائد السلفية، بدأ بتأليفها أثناء زيارته للحجاز سنة 1029هـ، وأتمها بالقاهرة عام 1036هـ، ودرسها في الحرمين الشريفين، ثم شرحه من طرف عدة علماء كعبد الغني النابلسي، والداء الشنقيطي، قال عبد القادر الغضين إنه كان السبب في تأليفها، قال: فإني كنت أقرأ عليه صغرى الشيوخ السنوسي بمصر، فسالنا عن نظما في العقائد، فكان كلما قرأ درسا نظمه، فيقرأه غدا كذلك إلى إن ختمها. [1]

– **الدر الثمين في أسماء الهادي الأمين:** أرجوزة في أسماء نبي العربي الكرم عليه الصلاة والسلام[2]

3– في اللغة والأدب:

– **كتاب أسئلة وأجوبة شريفة حوت رقائق ضفة:** هو مجموعة أشعار في مدح دمشق، وفي أغراض أخرى، وتاريخ تأليفها مجهول. [3]

– **كتاب البدأة والنشأة:** وكله أدب ونظم، وهو من المؤلفات المفقودة، المزدوجة في الغزل أكثر من خمسمائة بيت. [4]

4– مؤلفات أخرى:

– **كتاب القواعد:** اشتمل على ألف قاعدة ومائتي، قال الونشريسي: وهو كتاب غزير العلم كثير الفوائد، لم يسبق بمثله، يبد أنه يفتقر إلى عالم قناع.

–كتاب عمل من طب لمن حب: يشتمل على فنون، وأحاديث حكيمة، كالشهاب، وعلى كليات فقهية على أبواب الفضة في غاية الإفادة، وعلى قواعد وأصول، وعلى اصطلاحات وألفاظ

---

[1] نفسه،ص152.

[2] عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، موسوعة نويهض اتفاقية،ط2، فريدة ومنقحة، بيروت،1980، ص ص 310، 311.

[3] المقري، الرسائل مصدر سابق، ص 204.

[4] عادل نويهض، مرجع سابق، ص311.

- **كتاب المحاضرات:** مشتمل على حكايات وإشارات وفوائد[1].

المبحث الثالث: أبوراس الناصري وإسهاماته العلمية

المطلب الأول: التعريف بأبي راس الناصري

1- مولده ونشأته:

هو أبو راس محمد بن أحمد بن الناصري، الراشدي، ولد عام (1150هـ/1737 م) بقلعة بني راشد قرب مدينة معسكر بالغرب الجزائري[2]، بين جبل كرسوط[3] وهونت في منتصف القرن الثاني عشر للهجرة، ويقول أبوراس عن مولده:"...إني ولدت بين جبل كرسوط وهونت[4]، كما أخبرتني الحرة التقية الصالحة الولية (أمة الله) أختي حليمة برد الله ضريحها...".

ويضيف عن نفسه:" ...ولما ولدت بالموضع المار الذي كاد أن يكون كالشيخ الجبلي، شيخ بعض شيوخي الشيخ موسى اللبوخي فبارك عليه وأخبرني بغيب خوارق وعادت ككون لي مودات من علم وعمل وصلاح، وغنى وحفظ وإصلاح. [5]

لأبي راس أخوين وأخت فالأخوين هما:" السيد عبد القادر والسيد بن أعمر وهو يعتبر الأخ الأكبر لأبو بوراس، وأخت اسمها حليمة".[6]

ولم ينس أبي راس الناصري التحدث عن أمه بأنها..." الصالحة الكاملة التقية أطول النساء يدا، وأكملت هديا وهدى كانت من أجل النساء البدوية وكان يضرب بها المثل في السخاء

---

[1] الحفناوي، مصدر سابق، ص502.

[2] أبو راس الناصري، فتح اله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته،ط1، تح: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990،ص18.

[3] كرسوط: جبل يقع غرب وادي التاغية بالغرب الجزائري على بعد حوالي 08 أو 09 كلم من وادي التاغية وبالضبط جنوب ولاية معسكر: أبوراس الناصري، عجائب الأسفار،ج1،ص03.

[4] هونت: هو جبل يقابل جبل كرسوط المتقدم، فقد حكم هذه المنطقة المرنيين ويرجع نسبهم إلى ذرية أولاد سيدي عمر أبو سيدي أحمد بنومرين منذ أزيد من سبعة قرون: أبوراس الناصري، المصدر السابق،ص03.

[5] أبوراس الناصري، المصدر السابق،ص30.

[6] أبو راس الناصري: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار،ط1، تح: محمد بوركبة منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011،ص5.

والصلاح كرابعة العدوية، نشأت بيبت علم وصلاح وبركة وصدق وإصلاح، وهي أمة الله زولة بن السيد الشيخ القطب السيد أعمر بن عبد القادر التوجاني دفين جبل التوميات...". وأيضا تحدث عن أبيه بعد وفاة والدته أنه:"... انقلب الوالد إلى حوز مجانة واعتكف على القرآن وتعليمه للرجال والصبيان، وتزوج هناك عدة نساء إلى أن مات رحمه الله. [1]

عاش أبوراس الناصري حياة الفقر واليتم حيث فقد والدته ثم رحل به أبيه الشيخ أحمد إلى منطقة مجاجة بالشلف وبعدها تزوج أباه حيث نشط في القرآن وقراءته وبعد مدة توفي ودفن بأم الدروع بمقبرة الشيخ أحمد بن عبد الله.

وبعد وفاة والده قام أخوه الأكبر ابن عمر بأخذ مقام أبيه. [2]

تكفل بأبي راس وأخيه عبد القادر ثم رحل بهما إلى الجهة الغربية من الجزائر ثم اصطحبها إلى المغرب الأقصى وفي هذه الرحلة استطاع حفظ أبي راس القرآن الكريم وأصبح يتقن أحكامه فهما واستيعابا.

كانت وفاته يوم الخامس عشر من شعبان من سنة ثمان وثلاثين ومائتين وألف هجرية (1238هـ/1823) عن عمر ناهز التسعين وقد صلى عليه خلف كثير من الناس، ودفن قرب داره لعقبة بابا علي من المعسكر. [3]

المطلب الثاني: مكانته العلمية وشيوخه

1-مكانته العلمية:

يعد أبوراس شخصية علمية بارزة وهذا لما امتاز به دقة في التحري وضبط التواريخ والوقوف على أهم المحطات التاريخية، فكان بحق المؤرخين الذين يشار إليهم بالبنان في زمانه، فكانت أواخر فترة الجزائر العثمانية وخاصة فترة الصراع مع الإسبان التي تعتبر من أهم الأحداث التي شغلت حيزا كبيرا من اهتمام أبي راس.

---

[1] أبو راس الناصري: لقطة العجلات في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان ملوك تلمسان، د.ط، تح: حمداو بن عمر الجزائر، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2011م،ص85.

[2] نفسه،ص86.

[3] أبي راس الناصري، فتح الإله ومنته،ص19.

والذي بلغ درجة علمية رفيعة نتيجة طلبه العلم على يد عدد هام من علماء زمانه، فأخذ منهم جدية العمل والمثابرة، حيث ترك لنا مؤلفات ومخطوطات عديدة، وأيضا مساهمته في تكوين تلاميذه حملوا بعده لواء العلم وكانوا بحق خير لخير سلف. [1]

إن حب أبو راس للعلم ينطلق من تشجيع الباي محمد الكبير للعلماء والكتاب فهو كان بشأنه محفز مهم وأساسي لهم، حتى ينتجون أكثر ويفيدون الكثير من طلاب العلم. [2]

إذا كان يجزل لهم عطايا ويحثهم على التأليف، ويتضح حب أبي راس للعلم والتأليف من خلال قوله هذا و أني قد خضت في هذا الفن قديما، وضفت به أديما، لم أزل في خدمته مستديما حتى كثرت عندي رقاعة، وامتلأت بقاعه، وصابرت نفسي تحدثني بالتدوين والانخراط في صنف المؤلفين وهنت على شيئا أمره، وأنا في ذلك أقدم رجلا وآخر وأخرى وإنني لي بذلك وبضاعتي في هذا العلم نزر منزور، والمتشبه بما لم يعط كلابس ثوب نوره مع ما كان يعوقني من ذلك ويمنعني في الخوض فيما هناك". [3]

2-شيوخه:

تتلمذ أبو راس على يد شيوخ وعلماء فقد كان لهم الفضل في صقل موهبته وبروزه كشخصية فريدة من نوعها، فقد استطاع أبوراس بذكائه وكتاباته العلمية والتاريخية والفقهية وأيضا الأدبية أن يفتح له طريق مهدت للمؤرخين والباحثين في البحث والتنقيب والتشخيص حول شتى العلوم.

ومن أبرز شيوخ وعلماء أبي راس الذين بلغ عددهم حوالي واحد وأربعين عالما فقد أثروا ملكة أبوراس الفكرية والمعرفية ، و من الذين درس عنهم نذكر على سبيل المثال: [4]

والده الشيخ أحمد بن أحمد بن الناصر: شريف النسب الذي حفظ عنه معظم المصحف الشريف بداية من سورة الانفطار" إذا السماء انفطرت"[5]إلى غاية مطلع الآية " تلك الرسل"[6]

---

[1] أبو راس الناصري: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ص07.

[2] أبو راس الناصر، لقطة العجلان،68.

[3] نفسه،ص68.

[4] أبو راس الناصري، فتح الإله ومنته،ص42.

[5] سورة الانفطار، الآية 01.

[6] سورة البقرة، الآية 235

الشيخ عبد القادر المشرفي: وهو الشيخ عبد القادر بن عبد الله المشرفي الذي كان يدعى بشيخ الجماعة وامام الراشدية، ولد ونشأ بقرية الكرط قرب ولاية معسكر. [1]

و ثقف على يد علماء المنطقة ثم عين مدرس بمعهد الشيخ محي الدين بوادي الحمام مدة من الزمن وشارك في مقاومة نصارى الاسبان بوهران، وألف رسالة شهيرة كما عدد ونددد بالقبائل المتعاونة معهم وتوفي رحمه الله سنة 1192هـ/1778م بضواحي معسكر.

الشيخ محمد جعدون: قاضي مدينة الجزائر، وهو شيخ الجماعة بالجزائر بن عبد الله محمد يقول عبد الحي:" وقفت على إجازة الشمس الحنفي له بالطريقة بتاريخ 1171هـ/1758 من وله ثبت نسبه له الشيخ السنوسي. [2]

الشيخ العربي بن نافلة: هو العربي بن نافلة الذي أفنى عمره بين تلاوة القرآن والعلم صاحب الأصول حافظ معاني الشيخ خليل بن إسحاق المالكي، قرأ عليه مختصر خليل ثلاث ختمات في ثلاث سنوات، وأيضا درس أبو راس على يد ابنة الشيخ أحمد بن نافلة. [3]

الشيخ محمد الصادق بن أفغول: كان من بين العلماء الإجلاء بارى في فنونها وخبيرا، بعلم الشريعة جامع بين العلم والدين وصاحب مدرسة مازونة الشهيرة، يقول عنه أبو راس " انتهت إليه رئاسة التدريس، وشدت إليه الرحال من زواوة وغريس"، كان بارعا في معرفة الحديث وجامعا للفنون .

الشيخ محمد الأمير: هو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد القادر الأمير المالكي الجزائري من مازونة المهري الدار الأزهري، شيخ من شيوخ المالكية بمصر المتوفي سنة 1232هـ/ 1816م وأجاز عدة مشايخ. [4]

---

[1] أبو راس الناصري، لقطة العجلان، ص100.

[2] أبو الناصر المعسكري: زهر الشماريخ في علم التاريخ، تح: بن عمر حمدادو، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، ص19.

[3] نفسه،20 ص.

[4] أبو راس الناصري، لقطة لعجلان،ص104.

الشيخ عبد الرحمن التلمساني: هو الشيخ محمد بن عبد الرحمن التلمساني القاضي من نسل عالم المذاهب الأربعة الشيخ أحمد بن الحاج المانوي رحل إلى مصر، وأخذ عن الستمان ومحمود الكردي.

الشيخ علي الأمين الجزائري: هو الشيخ علي بن عبد القادر بن عبد الرحمن بن علي الجزائري الدار، توفي في سنة 1236هـ بالجزائر مفتي المالكية بها، ومجدد رونق العلم بها وطلب العلم في مصر. [1]

الشيخ المرتضى الزبيدي: هو الشيخ مرتضي بن محمد بن عبد الرزاق الحسني الأموي الزبيدي النسب المكنى بأبي الفيض وبأبي الوقت، والملقب بمرتضى محمد بن أبي الغلام محمد بن القطب أبي عبد الله محمد بن الولي الصالح الخطيب أبي الضياء، ولد سنة 1145هـ بالحرم، حج مرتين وأخذ عن نحو ثلاثمائة شيخ. [2]

الشيخ المفتي أحمد بن عمار الجزائري: اشتغل بالحديث والتاريخ، ولد ونشأ بمدينة الجزائر وولى الافتاء بها، له الرحلة الحجازية وغيرها من المؤلفات. [3]

الشيخ عبد الغني مفتي الشافعية: هو الشيخ العارف بركة الشام وعارفها وعالمها، توفي بدمشق سنة 1143هـ، له فهارس واجازات.

الشيخ مصطفى بن ويس: هو الحسن بن محمد بن محمد بن مصطفى بن ويس المازوني هو من كبار علماء مازونة، وفقيه حنفي، من تأليفه " نحفة الملوك في حصر أصول الإرث المتروك ومنهاج السلوك"، أخذ عنه أبوراس العلم الشرعي من فقه وحديث[4].

---

[1] أبو راس الناصري، لقطة لعجلان، ص102.

[2] نفسه، ص103.

[3] أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ص79.

[4] عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام في عصر الإسلامي، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980م، ص97.

الشيخ محمد يبرم: هو محمد بن حسين بن أحمد بن أحمد بن محمد بن حسين بن يبرم الحنفي التونسي، من مؤلفاته" رسالة السياسات الشرعية" أخذ عنه أبو راس علم الفقه الحنفي ومبادئ اللغة العربية، وكانت وفاته عام 1214هـ/1800م[1].

الشيخ بن علي المغيلي: هو الشيخ الصادق بن علي المغيلي المازوني عالم وقاض، من فقهاء المالكية ومن أهل مازونة تعلم بها، وأخذ عنه الناصري الفقه ومبادئ التوحيد. [2]

الشيخ محمد الفكون: هو الشيخ عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون، أديب نحوي محدث، جمع بين علمي الظاهر والباطن، كان عالم المغرب الأوسط في عصره، توفي بقسنطينة بالطاعون، له شرح على التعريف في علم التصوف، فرغ منه سنة 1048هـ/1735من أخذ عنه أبوراس أصول النحو والصرف. [3]

وعموما إلى جانب هؤلاء الشيوخ فهناك شيوخ آخرون أثروا في أبي راس حيث بلغ تعداد الجميع ما يقارب خمسين شيخا وعالما، وحدد فضائلهم ودرجاتهم، وهؤلاء تتلمذ بعضهم في معسكر وفي مازونة.

كما تتلمذ على آخرين في المغرب والجزائر العاصمة وقسنطينة وتونس كما أخذ عن علماء مصر والحرمين، وهم من أهم الشيوخ الدين.

درس أو قرأ عنهم أبوراس، وهناك من حضر مجالسهم مرة أو مرتين وهناك من لازمهم إلى أن نهج عقله وأكتمل تصوره للمعقولات وحرصه على المنقولات. [4]

---

[1] أبو راس الناصر، لقطة العجلان، ص103.

[2] أبو راس الناصري، لقطة العجلان، ص 104.

[3] عادل نويهض، مرجع سابق،ص 97.

[4] أبوراس الناصري، لقطة العجلان، ص105.

المطلب الثالث: رحلاته

كانت رحلاته من اقتداءه بالعلماء كرحلات الإمام ابن رشيد ورحلة الخطيب ابن مرزوق ورحلة العياشي، فهذا ما قاله الناصري.

فقد خصص أبو راس الجزء الثاني والثالث من كتاب فتح الاله وسنته في التحدث بفضل ربي ونعمته" لرحلاته وشيوخه الذين أزالوا عنه أوساخه في الباب الثاني وعنونه تحت اسم " ذكر أشياخي الناقصين عني قشيب أو شاحي شريعة وحقيق وقرآن وطريقة...".

أما الباب الثاني فتعرض فيه إلى رحلاته تحت عنوان"... رحلتي إلى الشرق والغرب وغيرهما ولقاء العلماء الإعلام وما جرى لي معهم من المراجعة والكلام..." [1].

امتدت رحلاته العلمية عبر الجزائر والغرب وتونس ومصر الشام والحجاز والعراق والتي التقى خلالها مع أكابر العلماء والفقهاء، فهي مرحلة علم استطلاع لأخذ العلم من هؤلاء وجاد لهم العلم[2].

1-رحلاته العلمية خارج الجزائر:

المغرب: كانت بداية رحلات أبي راس العلمية خارج الوطن بمدينة فاس وكان ذلك عام 1801 وتعتبر رحلة فاس بداية رحلاته العلمية وتوجهه العلمي المحض الذي ساهم في تقوية شخصيته العلمية [3].

الحج: أولهما كانت في سنة 1204هـ/1772م وتعد هذه الرحلة أكبر رحلاته، حيث التقى خلالها بشعراء وكتاب وعلماء أفادوه كثيرا، فالتقى بعلماء الجزائر، قسنطينة، تونس، مصر وعلماء الحرمين الشريفين والشام، ومن جملة الذين التقى بهم وخصهم بالذكر والثناء:

شيخه أبو الفيض محمد مرتض الزبيدي وقال في لقائه معه.

---

[1] أبوراس الناصري، فتح الإله ومنته، المصدر السابق،ص 91.

[2] نفسه، ص91.

[3] أبو راس الناصري، عجائب الأسفار، ج1، ص14.

"... ثم دخلنا مصر فلقيت منيتي وغاية وبغية شيخنا أبو الفيض المرتضي تغمده الله برحمته، قرأت عليه أوائل عدة علوم وأجاز في بالباقي..." [1].

ثم رجع إلى المغرب بعد عودته من رحلته الأولى والتقى بالسلطان مولاي سليمان وعلمائها وفقهائها، وهناك حضر تشييع جنازة العالم الكبير الشيخ الطيب بن كيران الذي اهتزت لموته فاس كلها[2].

كانت حجة أبي راس الثانية عام 1226هـ/1790م والتي دامت سنة كاملة وتعد الرحلة الثانية هاته شرقية زار خلالها مصر عند نزوله الأول وكانت المدينة مهبط كلمة التقى خلال هذه الرحلة بعلماء أجلاء وبعدها رحل إلى الشام ليدخل بعدها الرملة بفلسطين والتقى خلالها بمفتيها وعلمائها ثم غزة حيث فاتح أهلها وناظرهم في مختلف وسائل العلم. [3]

إن رحلات أبي راس تختلف كثيرا عن رحلات غيره، رغم كونها تتناول موضوع الرحلة إلى الحجاز لغرض أداء فريضة الحج، فهي تظهر علمية أكثر منها دينية، فقد كان المؤلف يهتم بالعلم والعلماء في المحل الأول، يقول الناصري متحدثا عن نزوله بمصر"... لقيت بها العلماء الكبار، والأدب والأخبار..."[4].

كان أول ما يقوم بت أبو راس كلما دخل المدينة هو طلب العلم وملاقاة الشيوخ، فيهب في ذكر علمائها، ووصف العلم والمسائل التي سمعها منهم، إلا عند مدينة العريش التي وصفها بقوله: "... ثم رحلت إلى العريش فلم أجد بها عالما آنس إليه ويكون التعويل عليه..."[5].

---

[1] أبو راس الناصري، لقطة العجلان، ص94.

[2] ابن سحنون الراشدي، الشعر الجماعي في الفتح الوهراني، ط1، تح: المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2013،ص46.

[3] أبو راس الناصري، عجائب الأسفار،ص15.

[4] أبو راس الناصري، فتح الإله ومنته، ص115.

[5] نفسه،ص115.

المطلب الرابع: إسهاماته العلمية

لقد خلف أبو راس كتبا كثيرة في مجال التاريخ وغيره، بعضها موجودة وبعضها مفقود وقد ذكر أن مجموع تأليفه بلغت نحو الخمسين كتابا في التفسير والتاريخ والأدب والتراجم والرحلات، وهناك من قال أن ما ألفه بلغ نحو 63 كتابا ونسب إليه 137 مصنفا في مختلف الأغراض، بين كبير وصغير وبين تأليف وشرح وتعليق وتلخيص.

يوجد منها ما نشر ومنها مازال محفوظ ومنها ما يعتبر في حكم المفقود نذكر منها[1].

علوم القرآن الكريم:

- مجمع البحرين و مطلع البدرين في تفسير القرآن المجيد و فيه أربعة أسفار في كل سفر خمسة عشر حزبا .
- الإبريز والأكسير في التفسير في ثلاثة أسفار .
- الجمع بين الإطناب والإيجاز في شرح الخراز[2].
- السيوف القوامع في شرح الدرر اللوامع .
- إزالة الألغاز عن ثلام الطراز على الخراز.

علم الحديث:

- الآيات البينات في شرح دلائل الخيرات.
- السيف المنتهى فيما رويته بأسانيد الشيخ المرتضى[3].
- النور الساري في شرح صحيح البخاري في أربعة أسفار.
- مختصر المعلم في شرح مسلم في ثلاثة أسفار.
- نزهة الفضائل في شرح الشمائل[4].

---

[1] أبو راس الناصري، لقطة العجلان، ص121.

[2] أبوراس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تح: محمد غالم،ج1، مركز البحث في الانتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر، 2005،ص 24.

[3] أبو راس الناصري، زهر الشماريخ في علم التاريخ،ص23.

[4] نفسه،ص24.

الفقه المالكي و أصوله:

- درة الحواشي على جنب شرحي الزرقاني و الخرشي في أربعة أسفار.
- النظم العجيب في الفروع التي حل فيها النص مع كثرة الوقوع.
- الكوكب الدري في الود الجذري أو الكوكب الداري في الكلام على الجدري.
- السيف المحلي على شرح المحلي.
- القول الجامع في شرح جمع الجوامع[1].

علم النحو:

- الدرة اليتيمة التي لا يبلغ لها قيمة إلا وفيه على المكاودي على الألفية.
- النكت الوفية في شرح المكودي على الألفية، حاشية صغرى.
- بغية المرتاد في كلا الشيء و جئت بلا زاد.
- عهدة الزهاد في إعراب كلا شيء و جئت بلا زاد.
- نفى الخصاصة في إحصاء تراجم الخلاصة[2].

المذاهب الفقهية:

- رحمة الأمة في اختلاف الأئمة .
- جزيل المواهب في اختلاف الأربعة مذاهب[3].

علم التوحيد و التصوف:

- الزهر الأكم في شرح الحكم.
- الكتاب الحاوي لنبذ من التوحيد والتصوف الأولياء والفتاوى.
- كفاية المعتمد ونكاية المنتقد، على شرح الكبرى.
- أساس التبيان لشح الجمان للشيخ عبد الرحمان.

---

[1] أبوراس الناصري، فتح الإله، ص179.

[2] أبوراس الناصري، لقطة لعجلان، ص 122.

[3] أبو راس الناصري، فتح الإله، ص180.

- التشوق على مذهب التصوف.
- الفتح القدوسي في شرح كبرى السنوسي[1].

علم اللغة و الأدب:

- ضياء القابوس على كتاب القاموس.
- الضابط المختصر من الأزهري على قواعد القاموس و الجوهري[2].
- رفع الأثمان في لغة الولائم الثمان .
- النزهة الأسيرية في شرح المقامات الحريرية، شرح صغير.
- الحلل الحريرية في شرح المقامات الحريرية شرح كبير[3].
- **البلاغة و علم العروض:**
- نيل الأماني على مختصر سعد الدين التفتزاني
- الجوهر اليماني في توضيح ما صعب من علم المعاني
- عقد الدرر السطيع في تبيين علم البديع
- شرح مشكاة الأنوار التي يكاد زيتها يضيئ و لو لم تمسسه نار، على الخزجية

المنطق:

- قول المسلم في شرح السلم[4]

قصائد الشعر:

- إزالة الوجم في شرح قصيدة لامية العجم
- الوصيد في شرح لامية صوانية الصيد[5]

---

[1] أبو راس الناصري، لقطة لعجلان،122.

[2] محمد أبوراس بن احمد بن ناصر المعسكري: الإصابة فيمن غنا المغرض الصحابة، تح: أحمد الطويلي، المطبعة العصرية، تونس 2010، ص19.

[3] نفسه،ص19.

[4] يحي بوعزيز، الإنتاج الفكري والادبي لابي راس الناصري المعسكري، ص ص249– 253.

[5] أبوراس الناصري، لقطة العجلان، ص 122.

- الدرة الأنيقة في شرح العقيقة[1]
- السعي الرابح رابح السعيد في شرح عقيقة الشيخ سعيد، شرح رابع
- نزهة الحبيب على نظم الأديب الحبيب الجامع بين المدح والتشبيب ، شرح سابع[2].
- الأنوار الجليلة في شرح قصيدة الخليلة.
- الكلام المحكى في شرح لامية امرئ القيس قفا نبك.
- الرياض المرضية في شرح الغوثية.
- تعجيل الأوبه و ملئ الغيبة رحلتي لمكة و طيبة[3].

[1] حقق مؤخرا من طرف الاستاذ أحمد أمين دلالي من مركز البحث في الانتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية (الجزائر)،2007.

[2] أبوراس فتح الإله، ص181.

[3] نفسه، 183.

خلاصة الفصل الثالث

عرفت الجزائر علاقات ثقافية وعلمية مع الحواضر العلمية الكبرى خارج الجزائر وذلك من خلال هجرة معظم العلماء على هذه المراكز القيمة، ويظهر ذلك من خلال وفرة المصادر والوثائق التاريخية المتعلقة بالتواصل الثقافي بين المغرب والمشرق بصفة خاصة إذ تغير هؤلاء العلماء بحبهم للعلم واحتضانهم لكبار العلماء، وتكوين علاقات علمية معهم وهو ما يظهر جليا في كتاباتهم.

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع هجرة علماء الجزائر في الفترة الحديثة توصلنا إلى جملة من النتائج نوجزها فيما يلي:

– من الأسباب التي أدت هجرة بعض العلماء من الجزائر هو فساد الأوضاع السياسية والمتمثلة في الاضطهاد الذي مارسه بعض الحكام على العلماء، وكذا الثورات الدينية والصراعات ،إضافة إلى تدهور الأوضاع الاجتماعية المتمثلة في تدهور الرعاية الصحية وانتشار الأمراض وغياب الأمن.

– تميزت الحياة الفكرية في الجزائر خلال الفترة الحديثة برصيد ثقافي متنوع، ويظهر ذلك من خلال العلماء الذين كانوا لهم الفضل الكبير في تكوين هذا الرصيد الثقافي.

– أثر الإنتاج الثقافي للعلماء الذين هاجروا من الجزائر إلى المناطق التي استوطنوا بها وذلك من خلال المراسلات بينهم وبين علماء آخرين ، وكذا في دراسة مؤلفاتهم وكتبهم.

القائمة الببليوغرافية

المصادر و المراجع:

1-المصادر:

1. أبن القاضي، أبي العباس أحمد بن محمد المكناسي، درة المجال في أسماء الرجال، تح محمد الأحمدي أبوالنور،ج2، دار التراث، ط1، القاهرة، 1971م.

2. أبو العباس أحمد الونشريسي: المعيار المعرب، والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء، بإشراف محمد حجي،ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت،1981.

3. أبو الناصر المعسكري: زهر الشماريخ في علم التاريخ، تح: بن عمر حمدادو، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية.

4. أبو سالم العياشي، الرحلة العياشية إلى الديار النورانية، تح، أحمد فريد المزيدي، دار السكينة العلمية للنشر والتوزيع، بيروت.

5. أبو عبد الله محمد بن ابي بكر البرزلي الولائي، فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، تح محمد ابراهيم الكتاني دار الغرب الاسلامي،16، بيروت، لبنان، 1881م.

6. أبوراس الناصري: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار،ط1، تح: محمد بوركبة منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011.

7. أبوراس الناصري: لقطة العجلات في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان ملوك تلمسان، د.ط، تح: حمدادو بن عمر الجزائر، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2011م.

8. أبوراس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تح: محمد غالم،ج1، مركز البحث في الانتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر، 2005.

9. أبوراس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، دراسة وتحقيق، بوركبة محمد، ج 1، منشورات الشؤون الدينية والأوقاف تلمسان، 2011.

10.أبوراس الناصري، فتح اله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته،ط1، تح: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.

11.أبوراس الناصري، لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان وأنه من بني زيان ملوك تلمسان (ت 1238)، دراسة وتحقيق : حمدادوبن عمر، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011.

12.أبي العباس أحمد المقري، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تح: مصطفى السفا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1978.

13.أبي العباس أحمد المقري، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تح: محمد بن معمر، مكتبة الرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.

14.أبي العباس أحمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرهيب، تح: إحسان عباس، مج7، دار البصائر، بيروت،1968.

15.أبي عبد الله محمد ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ط1، الجزائر، 1908.

16.أحمد المقري، رسائل المقري، تح أسماء القاسمي الحسني، دار الجليل،ط1،الجزائر، 2011.

17. أحمد المقري، روضة الأس العطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، دار المعرفة الدولية، ط خاصة، الجزائر، 2014.

18.أحمد الونشريسي، أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه الحضاري، ولم يهاجر، وما يترتب عليه من العقوبات والزواجر، تح: حسيبة مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر، 1969م.

19.أحمد الونشريسي، المنهج الفائق والمنهل الرائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق، تح: عبد الرحمن بن حمود بن عبد الرحمن الاحزم، دار البحوث للدراسات الإسلامية، ط1، دبي، 2005.

20.أحمد الونشريسي، النوازل الجامعة ونوازل الجامع، تح: شريف المرسي، دار الأفاق العربية،ط1، القاهرة، 2011.

21.أحمد بابا التبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، عناية وتقديم عبد الحميد عبد الله الصراحة، دار الكاتب،ط2، طرابلس،2000.

22.أحمد بن يحي الونشريسي، كتاب الوفيات الونشريسي، تح محمد بن يوسف قاضي، ط خاصة، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011 م.

23.بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر ق 19، بحث ودراسة، يحي بوعزيز، ج ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط خاصة، الجزائر، 2009.

24.سورة البقرة، الآية 235

25.الشريف أبي عبد الله بن جعفر بن إدريس الكتاني،(1274–1345)، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تح: عبد الله الكتاني وآخرون،ج2، دار الثقافة، ط1، الدار البيضاء، 2004.

26.الشفشاوني، محمد بن عسكر الحسني (ت 986هـ–1578م)، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من فاتح القرن العاشر، تح: محمد حجي، دار الغرب، الرباط، 1977.

27.عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف من ادعى العلم والولاية، الشيخ أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1987.

28.محمد أبوراس بن احمد بن ناصر المعسكري: الإصابة فيمن غنا المغرض الصحابة، تح: أحمد الطويلي، المطبعة العصرية، تونس 2010.

29.الونشريسي، إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام أبي عبد الله مالك، تح: الصادق بن عبد الرحمن، دار ابن حزم، ط1، لبنان،2006.

2–المراجع:

1.ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في الفتح الوهراني، ط1، تح: المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2013.

2.أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، مج 1، ط 1، دار المغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت 2005 .

3.أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري، ويليه القاضي الأديب الشاذلي القسنطيني ويليه شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط خاصة، 2015 م.

4.أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، 1998.

5.أبي القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة تيسير فوفتافة الشرفة، الجزائر، 1906.

6.احميدة عميراوي، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، شركة دار الهدى للتوزيع والنشر، عين مليلة، 2005.

7.حنيفي هلايلي، مجلة الدراسات الإسلامية والإنسانية، الثورات الشعبية في الجزائر أواخر العهد كردة فعل على سياسة التهميش، العدد 20، أفريل 2006، جامعة بلعباس.

8.عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، موسوعة نويهض اتفاقية،ط2، فريدة ومنقحة، بيروت،1980.

9.عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام في عصر الإسلامي، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1980م.

10.عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، دار الأمة،ط1، الجزائر، 2010.

11.عبد القادر ربوح، الرحلة ودورها في التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي خلال القرن 11 هـ، 17 م، رحلة يحي الشاوي النائلي ت 1096 . 1685 م مجلة البحوث والدراسات، العدد 1، جانفي 2008 م، جامعة الشهيد حمد الخضر الوادي.

12.عبد القادر فكاير، الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية وآثاره (910 / 1206 هـ) (1505 – 1792 هـ)، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012 .

13.عزي عبد الرحمن، التواصل القيمي في الرحلة الورتيلانية الموسوعة بنزهة الانظار في فضل التاريخ والاخبار مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

14.عمار بن خروف، العلاقات الاقتصادية الاجتماعية والثقافية بين المغرب والجزائر في القرن العاشر هجري السادس عشر ميلادي، ج 2، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، 2002 .

15.عمار هلال، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين الفرنسيين التاسع والعشرين ميلادي بين (13 / 14 هـ)، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1995.

16.فنخار حبيب، دور العامل الاجتماعي في الحركة العلمية، لعلماء الجزائر حلال العهد العثماني، جامعة ابن خلدون، تيارت .

17.فوزية لزغم، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 924 هـ _ 1245 هـ/1518 م.

18.كمال السيد أبو مصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل، وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية،1996.

19.كمال فيلالي، سوسيولوجية الهجرة الجزائرية في تاريخ الماضي والحاضر.

20.كمال فيلالي، سوسيولوجية الهجرة الجزائرية في تاريخ الماضي والحاضر، عدد خاص حول الهجرة والرحلة، ماي، 2008، منشورات المركز الجامعي مصطفى الإسطنبولي، معسكر.

21.محمد بن حمو، العمران والعمارة من خلال نوازل الونشريسي، كنوز للإنتاج والنشر، تلمسان، 2011.

22.محمد بوشافي، موقف علماء تلمسان من التواجد العثماني في الجزائر، (10 . 13 هـ / 16 . 19 هـ)، (عصور الجريدة، العدد 2، خاص بتلمسان، 2011.

23.محمد جحي، الحركة الفكرية في المغرب في العهد السعدي، ج1 ، ط 1، 1976.

24.محمد حجي، جولات تاريخية، دار الغرب الإسلامي،ط1، بيروت، 1995، ص 164.

25.محمود حمد المشهداني وأخرون، أوضاع الجزائر حلال العهد العثماني، مجلة الدراسات التاريخية، والحضارية المجلد 5، العدد 16، جامعة تقرت، نيسان، 2013.

26.يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة،ج2، دار البصائر، ط خاصة، الجزائر، 2009.

27.يحي بوعزيز، الإنتاج الفكري والادبي لابي راس الناصري المعسكري، حقق مؤخرا من طرف الاستاذ أحمد أمين دلالي من مركز البحث في الانتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية (الجزائر)،2007.

3-الرسائل الجامعية:

1. أرزقي شويتيام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني 1519 . 1830، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه دولة في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2055 – 2006.

2. بلبراوات بن عتو، المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، رسالة انيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران ، 2007، 2008.

3. بلبشير عمر، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغربين الأوسط والأقصى من ق6 إلى 9 هـ/12-15هـ من خلال كتاب المعيار للونشريسي (أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الانسانية والإسلامية، جامعة وهران،2010/2009.

4. حسين بوخلوة، عبد الكريم قسنطيني، حياته وأثاره 988 هـ . 1073 ./ 1580 . 1663 (بحث مقدم لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة السانية وهران، 2008 – 2009 م.

5. عبد الجليل شقرون، نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب لابن عمار ابي العباس سيدي أحمد، دراسة وتحقيق (رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تحقيق المحفوظات)، قسم تحقيق المخطوطات، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2017/2016.

6. عبد العزيز بومدين الإبريز والإكسير في علم التفسير لأبي راس الناصري الجزائري، دراسة وتحقيق (الجزء 1)، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير، في العلوم الإسلامية، تخصص كتابة وسنة، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 1، 2016 – 2017.

7. عبد القادر بكاري، منهج الكتابة التاريخية عند المؤرخين الجزائريين في العهد العثماني، 1519 . 1830، (رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية في جامعة وهران، 2015 – 2016.

8. فاتح بلعمري، الحياة الحضرية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة (رسالة مقدمة نيل شهادة الدكتوراه في التاريخ)، شعبة المدينة والحياة الحضرية في الغرب الإسلامي، قسم التاريخ، كلية الآداب والحضارة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 2016،2017.

9. فاقة بكوش، أبوعبد الله المقري (ت 759هـ) ورحلته العلمية بين تلمسان، وحواضر المغرب الإسلامي (مذكرة مقدمة نيل شهادة الماجستير في التاريخ السياسي والثقافي لدول المغرب الإسلامي)، قسم التاريخ وعلوم الآثار، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة أبي بكر قايد 2012/2011.

10.لغشيم مصطفي، هجرة العلماء بين المغربين الأوسط والأقصي، دراسة اجتماعية وثقافية، (ق 7 . 9 هـ .15 م 13) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، قسم اللغة والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 1، الجزائر، 2012 . 2013.

11.محمد بن مطلق الرميح، النوازل الفقهية المالية من خلال كتاب المعيار المعرب للإمام الونشريسي ت 914هـ (رسالة مقدمة إلى قسم الشريعة ضمن متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الفقه، قسم الشريعة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 2011.

12.محمد قرود، الدور الثقافي لعلماء الجزائر بالمشرق العربي في ق، 11 هـ . 17 م من خلال ثلاث نماذج : أحمد المغربي، عيسى الثعالبي، يحي الشاوي النائلي (مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعة الجزائر 2، 2009 . 2010 .

13.مسعود كربوع، نوازل النفود والمكاييل والموازين في كتاب المعيار للونشريسي جمعا ودراسة، وتحليلا (مذكرة مقدمة نيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط)، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2013/2012.

14.هوارية بكاي، العلاقات السياسية، والروابط الثقافية بين المغربين الأوسط والأقصى خلال القرنين الماج والعاشر الهجريين 633-962هـ/1233-1554 م، رسالة مقدمة نيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان،2014/2013.

4- المجلات:

1. إسماعيل معروف، جهود العلاقة أحمد الونشريسي التلمساني الجزائري وإسهاماته الفكرية في جمع الفقه المالكي، المجلة الجزائرية، العدد الخامس، 2017.

2. زايدي كريم، الأمام الثعالبي ومنهجه في تعامله مع القراءات، في تفسيره الجواهر الحسان، محلية البحوث والدراسات العدد 1، جانفي 2008، قسم العلوم الإسلامية الجزائر.

3. عبد القادر مولاي : التواصل الثقافي لرحالة الجزائريين مع العلماء المغاربة في العصر الحديث، مجلة الدراسات الداخلية، العدد الرابع عشر، بوزريعة الجزائر، 1433هـ / 2012م.

4. عبو ابراهيم، الثورات المحلية وموقف العلماء منها، مج 8، العدد3، قسم العلوم الإنسانية، ديسمبر 2016.

5. كمال فيلالي، هجرة علماء غريس وتلمسان إلى فاس في العهد العثماني، مجلة المواقف، عدد خاص بفعاليات الملتقي الدولي الأول حول : الظاهرة الدينية، أيام 16/14 أفريل 2008، منشورات المركز الجامعي مصطفى أسطنبولي، معسكر.

فهرس المحتويات

اهداء
شكر
مقدمة أ
الفصل الأول: أسباب هجرة العلماء من الجزائر في الفترة الحديثة
المبحث الأول: الأسباب السياسية 07
المطلب الأول: الصراعات الخارجية **07**
المطلب الثاني: العلاقة بين العلماء والحكام **10**
المطلب الثالث: الثورات الدينية **12**
المبحث الثاني: الأسباب الاجتماعية 15
المطلب الأول: غياب النشاط العلمي **15**
المطلب الثاني: طلب الرزق **15**
المطلب الثالث: انتشار الرشوة والفساد **16**
المطلب الرابع: انتشار الظلم وظاهرة التصوف **17**
المبحث الثالث . الأسباب الثقافية و العلمية 18
المطلب الأول :الأسباب الثقافية **18**
المطلب الثاني: الأسباب العلمية **21**
الفصل الثاني: نتائج هجرة علماء الجزائر ودورهم الثقافي 26
المبحث الأول: في مجال المجالس العلمية والمناظرات **26**
المطلب الأول: المجالس العلمية **26**
المطلب الثاني: المناظرات **27**
المبحث الثالث: في مجال الإجازة العلمية وحركة التأليف **27**
المطلب الأول: الإجازة العلمية **27**
المطلب الثاني: في مجال المؤلفات **32**
المبحث الثالث: في مجال المراسلات **36**
المطلب الأول : مراسلات عبد الكريم الفكون **36**
المطلب الثاني: مراسلات المقري مع علماء المغرب **41**
الفصل الثالث: نماذج من العلماء المهاجرين واسهاماتهم في مختلف العلوم

المبحث الأول: أحمد الونشريسي التلمساني، وإسهاماته العلمية 44
المطلب الأول: التعريف بأحمد الونشريسي 44
المطلب الثاني: رحلته الى فاس وظروفها 46
المطلب الثالث: إسهاماته العلمية 47
المبحث الثاني: أحمد المقري واسهاماته العلمية 50
المطلب الأول: التعريف بأحمد المقري 50
المطلب الثاني: رحلاته 52
المطلب الثالث: إسهاماته العلمية 56
المبحث الثالث: أبوراس الناصري وإسهاماته العلمية 59
المطلب الأول: التعريف بأبي راس الناصري 59
المطلب الثاني: مكانته العلمية وشيوخه 60
المطلب الثالث: رحلاته 65
المطلب الرابع: إسهاماته العلمية 67
خاتمة 73
القائمة الببليوغرافية 75
فهرس المحتويات 84